www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضارا » كمنار الطريق

١١ رجب سنة ١٣٥٢ برج العقرب سنة ١٣١٢هـ ش ٣١ | اكتوبر سنة ١٩٣٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

(سماع الغناء من آلتي الحاكي (الفونغراف) والمذياع (الراديو)

(س١٦) من صاحب الامضاء في مليبار (الهند) تاخر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إلى حضرة السيد الجليل المحترم صاحب الفضل والفضيلة محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله ونفعنا وجميع المسلمين بعلومه.

بعد التحية اللائقة بمقامكم الشريف وجزيل السلام ورحمة الله وبركاته

أرفع لفضيلتكم السؤال الآتي راجيا التكرم منكم بالاجابة عليه سريعاً، ولكم منا جزيل الشكر، ومن المولى عظيم الثواب والاجر

هو. ماحكم آلتي الغناء المسماتين بفونوغراف وهارمونيا، هل يجوز استعمالها للمسلمين في الافراح وغيرها، وهل يجوز الالتذاذ بسماع غنائهما أم لا.

فالمرجو من فضيلتكم أن تجيبوا جوابا شافيا في العدد القريب من مجلتكم المنار الغراء لازلتم ملجأ للمسلمين

محمد الكودنجيري

(ج) حكم الآلات الناقلة للاصوات انه يجوز استعمالها والسماع منها لما يسمع من الناس وغيرهم بدونها، بل ربما كان السماع منهما جائزاً لما يحظر سماعه من الالسنة لعارض كالسماع من المرأة لما يثير الافتتان بها عند من لا يعد السماع منها محظوراً لذاته وهو الصواب فالمسألة واضحة لا تحتاج الى الاطالة إلا اذا كان للسائل شبهة فيها وعليه اذاً ان بينها في السؤال. فان كان يرى ان سماع الغناء محظور لانه مستلذ مطلقا أو في غير العرس وقدوم المسافر كما يقول به بعض الفقهاء وهو ما تشير اليه عبارته فسماعه من الآلة كسماعه من الناس وقد بينا في المجلد العشرين ان سماع الغناء ليس محرما لذاته فراجعوه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حكم سماع القرآن من الآلات الحديثة

(س١٧) من صاحب الامضاء بأسيوط

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله. وبعد فقد دار الحديث بيني وبين جماعة من اخواني في سماع القرآن الكريم من الحاكي (الفنوغراف) هل يحل أو لا يحل؟ وهل اذا كان جائزاً تترتب عليه آثاره من سجود عند سماع آية سجدة أو لا؟

وهل اذا سمع الانسان قارئا يقرأ القرآن في التليفون أو الراديو يكون كذلك أو ان ذلك مشروط بالسماع من انسان عاقل

وكثر الجدل بيننا في هذا وأخيراً قد رأينا أن نتوجه بالسؤال لفضيلتكم علكم تتكرمون بافادتنا أبقاكم الله ذخراً للاسلام ومصدر نفع للمسلمين

محمود حسين مهدلي
المحامي الشرعي بأسيوط

(ج) القرآن هو القرآن وسماعه هو سماعه لا يختلف حكمه باختلاف وصوله إلى السمع بواسطة آلة تنقل الصوت أو بغير واسطة، إذ الاداء واحد، والمؤدى واحد، ومثله نقل القرآن بالكتابة لا فرق فيه بين رسمه بالقلم تحركه اليد، ورسمه بالآلة الكاتبة أو آلة التلغراف أو آلة الطبع، ولا بين الحروف الكوفية والنسخ وغيرهما على اختلاف الاشكال فيها، مادام المقروء واحداً لا يختلف وهو المقصود منها. اذا علم هذا تبين به ان على سامع القرآن من الآلة أن يستمع له وينصت متأدبا معتبراً وانه يسن له السجود اذا سمع آية سجدة وكان متوضئا

وقد كنت سئلت عن السماع من (الفونوغراف) في أثر شيوعه في بلاد الاسلام ونشرت منها سؤالين في المجلد السادس (سنة ١٣٢٥) وردا من سنغافورة وأجبت عنهما جوابا مفصلا فيه بنيت فيه أن حكم سماع القرآن منه على قصد السامع وذكرت أن الاستاذ الامام كان يتأثم منه مطلقا، وان بعض أصحاب العمائم أباحه مطلقا، وأن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأينا ماذكرنا من قصد السامع هل هو الاتعاظ والاعتبار والتفقه المأمور بها من يسمع القرآن ؟ أم التلهي المعهود من بعض الناس ؟ وجزمنا بأن هذا هو المحظور لانه من اتخاذ الدين هزواً ولعباً، وذكرنا فيه حكم الاسطوانات هل تسمى قرآنا ويكون لها حكم المصحف أم لا . فتراجع في ص ٤٢٩-٤٤٢ من المجلد السادس

ثم سئلنا عنه في سنة ١٣٤٥ فأجبنا عنه في صفحة واحدة من المجلد ٢٨ (وهي ص١٢٠) أحلنا فيها على الفتوى الاولى

﴿ درجة حديث قراءة سورة يس على الميت ﴾

(س١٨) من صاحب الامضاء في الجزائر

بما أننا على مذهبكم الحق مذهب السلف الصالح وكان من مذهب مالك رحمه الله كراهة القراءة على الجنائز وكراهة رفع الصوت خلفها، ولكن أتباع مالك في المغربين تأصلت فيهم عادة قراءة سورة يس ورفع الصوت بلا إله إلا الله خلف الجنازة بالرغم من اجماع مصنفي وشراح فقه مالك على كراهة ذلك وانها ليست من فعل السلف كذا قالوا كلهم، ولكن كلهم قالوا لا بأس بقراءة سورة يس مالم يقصد بها الاستنان محتجين بهذا الحديث الذي في النسائي ورواه أبو الدرداء . وان الحديث بزعمهم مقدم على قول مالك انه يعني شأن القراءة يس أو غيرها ليست من فعل السلف ، وكذا تمسكوا بأخبار واهية من ان عبد الله بن عمر أمر بقراءة سورة البقرة إلى غير ذلك مما تمسكوا به ولانهم يتقاضون على ذلك الاجرة وان الطبقة القراء الصغار عاشوا في هذه البدعة فانتصر لهم الفقهاء والشيوخ الخرافيون كالدجوي الخ فالرجاء أن تفيدونا بدرجة الحديث هل يعمل به كما ذكر أولا ودمتم

الزواوي

(ج) حديث « اقرؤا يس عند موتاكم » وفي رواية « على موتاكم » هو لمعقل ابن يسار وهو ضعيف بالاتفاق والمراد فيه من الموتى من حضرهم الموت كما صرح به بعض المحدثين والفقهاء في شرحه، وما ذكرتم من مذهب مالك (رح) في المسألة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو الحق، وما ذكرتم من مخالفته فهو بدعة والحديث المذكور لا يحتج به. وتجدون تفصيل الكلام في مخرجيه ودرجته ومعناه وعمل الناس به مفصلا في الصفحة ٢٦٥ — ٢٦٨ من الجزء الثامن من تفسير المنار (الطبعة الاولى) وهو في أثناء البحث الواسع المفصل في القراءة على الموتى وللموتى من آخر تفسير سورة الانعام

﴿ أسئلة من بيروت ﴾

(س ١٩ـ٢٥) من صاحب الامضاء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فاني أرفع الى فضيلتكم الاسئلة الآتية راجياً التكرم بالاجابة عليها .

(١) هل يجوز الاعتقاد والعمل بالاحاديث الموضوعة «المكذوبة» والضعيفة في فضائل الاعمال وغيرها أم لا ؟

(٢) هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان يجوز العمل بهما أم لا؟ وهما « يوم الاربعاء يوم نحس مستمر » وفي رواية أخرى « آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر » « يوم السبت » يوم مكر وخديعة « والاحد » يوم غرس وبناء « والاثنين » يوم سفر وطلب رزق « والثلاثاء » يوم حديد وبأس « والاربعاء » لا أخذ ولا عطاء « والخميس » يوم طلب الحوائج « والجمعة » يوم خطبة ونكاح »

(٣و٤) هل يستحسن زيارة المريض يوم الاربعاء والتزوج في شهر جمادى الاولى والثانية أم لا ؟ وهل ورد في ذلك كله شيء صحيح يعتمد عليه أم لا؟

(٥) هل اذا أذنب الانسان في الشهور والايام الفاضلة كشعبان ورمضان ويوم الخميس والجمعة وغيرها يزداد عذابه وعقابه في القبر وفي الآخرة عن باقي الشهور والايام الاخر أم لا ؟

(٦) هل ورد عن النبي ﷺ شيء صحيح يعتمد عليه في أفضلية الاعداد والسنين، والشهور والايام، والاوقات والمأكولات، والمشروبات والملبوسات وغيرها أم لا ؟

تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب عبد الحفيظ ابراهيم اللادقي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٩) العمل بالاحاديث الموضوعة والضعيفة

العمل بالاحاديث الموضوعة غير جائز بالاجماع بل بالبداهة فانها ليست بأحاديث واطلاق لفظ «حديث» على الموضوع مشروط بوصفه بالموضوع أو المصنوع أو المكذوب فالمراد باللفظ ماقيل إنه حديث وليس بحديث، وأما الحديث الضعيف فقد اختلف العلماء في جواز العمل به مع عدم الاستدلال به على حكم شرعي فقيل بمنعه مطلقا، وقيل بجوازه بشروط بيناها في المنار مراراً آخرها الفتوى ٢٠ من المجلد ٣١ ص ١٢٧ فراجعوها

(٢٠) أحاديث يوم الاربعاء وأيام الاسبوع

هـذه الاحاديث موضوعة باطلة، وقد بينا ذلك بالتفصيل في المجلد التاسع والعشرين من المنار فتراجع في (ص ٥٢٤)

(٢١ و٢٢) عيادة المريض يوم الاربعاء

يوم الاربعاء كغيره من الايام لافرق بينها في زيارة الاهل والاصدقاء وغيرهم وعيادة المرضى إلا إن كان الزائر أو العائد يعلم أن بعضهم يتشاءم ببعضها ويكره له لا ينبغي له أن يؤذيه فيها

(٢٣) التزوج في شهري جمادي

هذان الشهران كغيرهما من الشهور في التزوج فليس لهما مزية شرعية في استحسانه ولا كراهته فيهما ولا مزيد فضيلة

(٢٤) الذنوب في الايام والشهور الفاضلة

الايام والشهور في ذاتها لاتفاضل بينها وانما الفضيلة فيما يعمل فيها ففضيلة رمضان في عبادة الصيام، وفضيلة الاشهر الحرام الثلاثة في أداء مناسك الحج والسفر إليها والرجوع منها، وكان رجب يشاركها فيما سميت لاجله بالحرم وهو تحريم القتال فيها، وفضيلة يوم عرفة وايام التشريق ويوم الجمعة بما يعمل فيها معروفة. ومن المعلوم بالبداهة أن الايام التي شرع الله تعالى فيها عبادة خاصة بها يكون فعل المعاصي فيها أقبح منه في غيرها، وأدل على ضعف الايمان وتعظيم شعائره وأن الجرأة عليها فيها تكون أفعل في افساد النفس وتدسيتها الذي هو منشأ عقاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآخرة ، كما ان تزكيتها هي منشأ ثوابها كما قال تعالى (قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها) ولكن لايمكن تعيين زيادة العذاب عليها في البرزخ الذي يعبر عنه بعذاب القبر ولا في الآخرة إلا بنص من الشارع

(٢٥) أفضلية بعض الازمنة والمآكل والملابس على بعض

تقدم آنفا ان بعض الايام والشهور أفضل من بعض بما يشرع فيها من عبادة تقرب إلى الله تعالى وترضيه ويستحق بها العامل مزيد ثوابه اذا كان مخلصا فيها، وورد في الكتاب والسنة تفضيل بعض الاوقات بجعل ذلك كالدعاء والاستغفار في الاسحار، وصلاة التهجد وساعة الاجابة في يوم الجمعة وحكمة ابهامها. وأما المآكل والاشربة والملابس فقد يفضل بعضها بعضا بمنافعها الصحية ولذاتها لالذاتها، وورد في بعضها أحاديث قليلة بيناها بمناسبات مختلفة يقل فيها ماهو ديني منها كملابس الاحرام بالحج والعمرة ، وان مثل هذه الاسئلة المجملة المبهمة عن أمور كثيرة من الارهاق الذي لاسبب له إلا تلهيذ السائل لا الحاجة الدينية. فالمرجو أن لايسأل أحد إلا عن أمر معين يحتاج الى معرفة حكمه أو حكمته

(شرب الدخان في مجالس القرآن)

(س٢٦) من صاحب الامضاء من دمنهور

حضرة أستاذي الجليل السيد رشيد رضا صاحب المنار السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فنرجو نشر رأيكم في شرب الدخان في مجالس القرآن على صفحات المنار ولكم منا الشكر ومن الله جزيل الثواب محمد عبدالرحمن الحاوي

مدرس بدمنهور شبرا

(ج) سبق لنا جواب عن مثل هذا السؤال في المنار خلاصته ان هذا العمل تابع للاعتقاد الشخصي والعرف ، فمن كان يعتقد ان التدخين مباح وعرف قومه وأهل بلده انه لاينافي الادب فلا يحظر عليه ؛ ومن اعتقد انه حرام أو مكروه ففعله له في مجلس القرآن يزيده غلظة، وهكذا اذا كان عرف الناس أنه ينافي الادب فليس له أن يفعله وإن اعتقد إباحته والله أعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستشرقون في موقفهم الخطير

(إزاء الاسلام)

(بقلم أمير البيان الأمير شكيب أرسلان ـ ونشرت في جريدة الجهاد)

هذه مسألة جلى لا يتنبه اليها الشرقيون كما يجب أن يتنبهوا وكما هو شأنهم في كثير من المسائل، ولكن عليهم من الآن فصاعداً بعد أن زعموا كونهم تقدموا ورقوا أن يتنبهوا لهذا الموضوع، وذلك أن أوربة عالم كبير قد أخذ بزمام العالم كله في الوقت الحاضر وهو يتلقى معلوماته عن الشرق والشرقيين من طريقين، أحدهما طريق القناصل والسفراء والمعتمدين الرسميين وهؤلاء يكتبون عن الشرق والشرقيين كل شيء ولا يكتمون حكوماتهم عنهما حديثا، إلا أن حكوماتهم تتصرف بتقاريرهم كما تشاء بحسب أهوائها ومصالحها فهي تكتمها أحيانا وقد تطمسها طمساً تاما حتى كأنها لم تكتب ولم تتقدم، وهي تفشيها أحيانا اذا اقتضت ذلك سياستها، وكثيراً ما تكتم شيئا منها وتنشر شيئا، وبالاختصار جميع تقارير سفراء أوربة وقناصلها في الشرق هي رهن أغراض النظارات الخارجية في أوربة، واذا قلنا إنها رهن أغراض نظارات أوربة الخارجية فمعنى ذلك أنها رهن التغطية والتمويه والتلفيق والتبديل والتعديل والفصل والوصل، وانه لاشيء هناك يقال له حقيقة بل لا يوجد هناك إلا مايقال له « مصلحة »

وأما الطريق الثاني لمعرفة أحوال الشرق والشرقيين فهو طريق الاستشراق وذلك انه يوجد في أوربة طبقة من المتعلمين تعنى خاصة بدرس اللغات الشرقية وكل مايتعلق بالشرق وأهله، وهم يتنوعون في هذه الدروس فمنهم من يتخصص بعلوم الصين، ومنهم من يتخصص بعلوم اليابان، ومنهم بالمعلومات عن الهند أو عن الجاوى، ومنهم من يجعل همته منصرفة إلى الاستقصاء في أخبار فارس، ومنهم من يوجه نظره الى تركستان وغير ذلك، وان جانبا عظيما من الاستشراق وربما يكون هو الاعظم متوجه الى درس الاسلام وبلاد الاسلامية من مشرقها الى مغربها.

وإن هذه الطبقة التي تعنى بشأن الاسلام والمسلمين هي التي تكيف المعلومات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلامية في أوربة بكيفية نظرها وتمثلها للعالم الاسلامي ان خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، هذه الطبقة هي الترجمان الذي يلقي الى ستمائة مليون أوربي وصف أحوال الاسلام والمسلمين، فان كان هذا الترجمان أميناً تلقى هؤلاء الستمائة مليون أوربي تلك المعلومات على وجهها واعتدلوا بحق الاسلام والمسلمين ، وإن كان الترجمان خائناً أو لئيما يحرف الكلم عن مواضعه ويقلب الحقائق عمداً لمرض في نفسه، أو لاحنة في صدره، أمكنه أن يهيج من احقاد الاوربيين الكامنة على المسلمين، وأن يثير من عداوتهم لهم ما ليس لضرره حد، لان العالم الاوربي اذا فكر قال، وإذا قال فعل واذا فعل قام بانقلابات كثيرة ، هذا إلى اليوم ولا نعلم ماذا يكون في الغد

فهل هذه الطبقة التي يصح أن يقال انها ترجمان العالم الاسلامي لدى العالم الاوربي هي أمينة أم خائنة في الترجمة ؟ الجواب عليه هو هذا البحث الذي نريد الآن أن ننبه الافكار اليه بعد أن نقرر ان هذه الطبقة هي التي تصور أحوال المسلمين للاوربيين بحسب درجتي صدقها وكذبها أو درجتي علمها وجهلها

من هؤلاء المستشرقين فئة ما استشرقوا ولا خطوا خطوة في هذه السبيل إلا لأجل أن يتعقبوا عورات الاسلام ومثالبه ، ويخوضوا في أعراض المسلمين ، ويبحثوا عن زلاتهم ليجسموها ويبرزوها لأنظار الاوربيين بالشكل المستبشع الذي تنفر منه طباعهم ، وتثور حفائظهم ، وذلك حتى يزدادوا بغضاً للاسلام وبعداً عنه ، وهذه الفئة من حيث ان أصل استشراقها هو العمل لخدمة المسيحية وتشويه الاسلام بما أمكن لا تقتصر على تجسيم العورات اذا وقعت عليها ، بل يبلغ بها سوء القصد أن تقلب الحقائق قلبا ، وأن ترتكب التزوير عمداً ، وأن تأخذ بالحوادث الجزئية فتعممها فتجعل منها قواعد ، وكل شيء تعمله هذه الفئة على قاعدة « إن الغاية تبرر الواسطة » فالاسلام بزعمها هو شر محض، فينبغي تنفير الناس منه بالحق وبالباطل ، وهذه الفرقة من المستشرقين كثيرة العدد يطول بنا تعداد أسمائها ، ومن حملتها لامانس اليسوعي البلجيكي ومارتين هارتمان الالماني ، ومرغليوث الانكليزي ، وفنسنك الذي ذكر عنه الدكتور حسين الهراوي انه طعن في الرسول عليه السلام . وأنا لم أقرأ طعن هذا ولكني قرأت مطاعن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآخرين ، وقد نشرت في حاضر العالم الاسلامي أسماء مشاهير المستشرقين الممتازين في التحامل على الاسلام فليراجع ذلك من أراد في ذلك الكتاب.

ومن المستشرقين فئة أخرى غرضهم أيضاً ان يخدموا الدنية الاوربية والثقافة المسيحية وان يبثوها بما أمكنهم بين المسلمين ولكنهم لا يستبيحون ما تستبيحه الفئة الاولى من الكذب والبهتان ، وقلب الحقائق ، واللواذ بكل عضيهة للتمثيل بالاسلام وأهله ، كلا هؤلاء يلتزمون في مباحثهم الطريقة العلمية التي تقتضي معرفة الحق في أي جانب كان ، ولكنهم لا يتحرجون عند أول فرصة تلوح لهم ان يتولجوها ويحملوا على الاسلام باسم العلم بزعمهم ، وأن يجسموا الهنات ، وان يعمموا الجزئيات في الاحايين ، وأن يتجاهلوا ماعندهم من الطامات الكبرى التي لا تقاس اليها معايب الاسلام في كثير ولا قليل ، فهذه الفئة يتألف منها أكثر المستشرقين وهم يعدون اجمالا من ذوي الفضل على العلم ، وممن يلزم أن يستفاد منهم ، لكن مع دوام الحذر مما يلقونه أحيانا من السموم بحق الاسلام مما يكون ضرره أشد من ضرر الفئة الاولى التي بهتانها ظاهر للعيان ، يمكن أن توصف هذه الفئة « بالعدو العاقل » ومن هؤلاء الاستاذ ماسينيون الافرنسي وسنوك هورخرونيه الهولندي وغيرهما

ومن المستشرقين فئة ثالثة قليلة العدد في أوربة إلا ان منها رجالا محققين وهؤلاء يتحرون مزيد التحري ، وينصفون الاسلام انصافا تاما لا يشوبه أدنى تحامل ، وإن يدر منهم انتقاد للاسلام في شيء فيكون عن اعتقاد أو وجهة نظر نظروها أو خطأ وقعوا فيه لا عن سوء نية ، ولا عن تعمد انتقاص ، ولا أعلم في هذه الطبقة أشهر من غولد سيهر المجري الذي هو في الحقيقة أفهم الاوربيين لقواعد الاسلام ، ومنهم في الحياة الاستاذ كامفمير الالماني والاستاذ مونتا السويسري ومنهم كارادفو الافرنسي صاحب كتاب مفكري الاسلام ، ومنهم الدكتور مايرهوف الالماني ، ومنهم غروسه الافرنسي ، ومنهم رينه الافرنسي الذي بلغ به استشراقه من حب الاسلام أن دان بالاسلام وحج البيت الحرام ، ومنهم علماء آخرون لست الآن في مقام استقصاء من جهتهم

ولا شك أن الفئة الاخيرة قد خدمت الاسلام خدمات جلى في أوربة وحولت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كثيراً من العقائد الباطلة بحق الاسلام عن مجراها الاول، وخففت كثيراً من الاحقاد، وصححت جمهرة من الاوهام، ولكنها مع الاسف لم تقدر أن تنسف تلك الجبال المتراكمة من البغض والعدوان، والعقائد الفاسدة بحق الاسلام والمسلمين، لأن التيار الاصلي الباقي من القرون الوسطى لا يزال شديداً

كان زميلي احسان بك الجابري يتحدث منذ يومين إلى مهندس كبير قد يكون أشهر مهندس في سويسرة وهو من كبار المفكرين فقال لزميلي: نشأنا من الصغر في بغض الاسلام وربانا آباؤنا ومعلمونا على مباديء من العداوة للاسلام نحن الآن نعلم بطلانها، لكننا بحكم الاستمرار لا نقدر أن نتخلص منها »

ان غوته الشاعر الالماني الأكبر الذي يقول الالمان إنه أكبر دماغ ظهر في ألمانية، وكان شبان الالمان ينتحرون من تأثير بعض رواياته الشعرية، نعم غوته هو نفسه قال وكلامه هذا مدون عنه اذا كان هذا هو الاسلام أفلسنا كلنا مسلمين؟

هذا الرجل الذي سحر ناشئة الالمان في عصره ولا يزال يسحرها إلى الآن قد عجز عن أن ينسف ماتراكم من الاوهام المتكاثفة بحق الاسلام في ألمانية، هذا والالمان أقل الامم الاوربية تحاملا على الاسلام والمسلمين فما ظنك بغيرهم؟

حرر الاستاذ الحجة السيد رشيد رضا في المدة الأخيرة كتابا أسماه «الوحي المحمدي» من أنفس ماكتبه المسلمون في هذا العصر وكل عصر، وكأنما كتبه تلقاء الانتقادات الاوربية التي تتوجه على الاسلام، إما عن تحامل وعداوة، وإما عن جهل المستشرقين بحقائق كثيرة فاتتهم، أو عن جهل المؤلفين المسلمين أنفسهم بحقائق دينهم وبكيفية الدفاع عنهم إلا من عصم ربك، أو بعدم فهم الكثيرين منهم لأسرار الشرع المحمدي، وقد أهديناه إلى من نحسن الظن فيهم من المستشرقين فلعلهم ينتدبون لترجمته الى اللغات الاوربية[1] فتتبدد به أوهام، وتنقشع ضلالات،

١) أنني طلبت من صديقي الامير شكيب عناوين من يعرف من المستشرقين الذين يعرفون لغتنا وأرسلت كتاب الوحي الى كل من أرسل إلي عناوينهم ووعد بارسال غيرها وغرضي من الارسال اليهم اقامة حجة الاسلام عليهم بوقفهم على حقيقته والوقوف على آرائهم فيه بعد، واني لانتظر منه ارسال عناوين أخرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويتجلى مافي المطاعن على أحكام القرآن من المحالات ، فالذي يوفق اليه الاستاذ صاحب المنار في هذا الباب لايوفق اليه غيره

وأما الخلاصة التي أريدها من هذه المقدمات فليست إخراج المستشرق فنسنك من المجمع اللغوي المصري ، هذا شيء يعني الحكومة المصرية ورعاياها المصريين وهي أدرى بشغلها ، وأنا لست من مصر ولا أقدر أن أطأ بقدمي أرض مصر ، ولكن أريد تنبيه اللجنة المنتدبة لترجمة الانسيكلوبيذية الاسلامية الى العربية الى شيء وهو أنه مع كون ترجمة هذه الانسيكلوبيذية هي في الدرجة القصوى من الافادة بل هي ضرورية لناشئة العالم الاسلامي لاتخلو من محاملات منكرة على الاسلام ، ومن غلطات وخبطات علمية في مباحثها التي تولاها بعض الفئة الاولى المتحاملة من المستشرقين ، فان تحرير هذا الكتاب تشطره عدد كبير من المستشرقين وكل منهم كتب بحسب معرفته ، ومنهم من كتب بمقتضى هواه أيضاً ، فعلى لجنة الترجمة التي يجب أن يكون فيها الاديب والمؤرخ والجغرافي والفلكي والرياضي والكيماوي والجيولوجي والطبيب والفقيه والفيلسوف والمتكلم لتكون الترجمة صحيحة أن يكون بجانبها لجنة تضع في الحواشي تصحيح ما يجب تصحيحه من الاغلاط ، وتستدرك أيضاً على فوات المتن ، وإلا فنكون أدخلنا في عقول ناشئتنا الجديدة ضلالات لاتحصى باسم العلم والفن وحرية الفكر والاستنتاج التحليلي وغير ذلك من الالفاظ التي يلوكها بعض الاوربيين في تسمية سمومهم الخبيثة ، ودسائسهم المنكرة لحمل المسلمين على اتخاذ ثقافتهم ، والتحول عن الاسلام ، فنحن من هذا البلاء في المقيم المقعد الذي يكفينا بدون ترجمة انسيكلوبيذية اسلامية يحرر فيها لامنس وأضرابه ، فكيف اذا أصبحنا نأخذ أخبار الاسلام والمسلمين عن هؤلاء ولا ننبه عليها ؟

إليك الدليل على تحامل لامنس ومحاولته قلب الحقائق العلمية ما أرسل به إلي أحد أصحابي من مصر من مقال في الاهرام ينقل كلام لامنس عن عرب الاندلس وهو بحرفه « لم يكن بين المسلمين الذين قاموا بفتح الاندلس إلا القليل من العنصر العربي الخالص ، فكان منهم قواد العسكر وأصحاب الرتب فيه ليس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير . أما أكثرية الجيش فكانت مؤلفة من البربر والافريقيين وفضلا عن ذلك فان عدد العرب الأقحاح كان ينقص باطراد متواصل بسبب الحروب الاهلية . فاذا تقرر هذا رأينا أنفسنا مدفوعين إلى الاقرار مع الاستاذ ريبيره بان نسبة العنصر العربي في تكوين الشعب الاسباني المسلم قليلة جداً، ومن ثم فلا شيء يجيز لنا نعت مسلمي الاندلس بالعرب »إلى غير ذلك من الهذيان الذي هذاه لامنس اليسوعي ومن قبله صاحبه العالم الاسباني ليولي. العرب يفتخرون بمدنيتهم الاندلسية، والاسلام يتخذها حجة على أهليته للتمدين والتثقيف والسبق في ميدان الحضارة، وهذا بيت القصيد ، فلامنس اليسوعي يريد إنكار هذه الحقيقة التي تأتي بعكس مايقرره دائما هؤلاء المتحاملون من أن الاسلام لم يوفق حتى الآن إلى تأسيس مدنية راقية. ولما كانت هذه المقالة قد طالت وكان الرد على كلام لامنس هذا بالادلة العلمية القاطعة يأخذ بعض أعمدة من «الجهاد» فاننا نرجيء هذا الرد الى عدد قادم إن شاء الله

[المنار] أشكر لصديقي الامير شكيب هذا البيان لحقيقة حال جماعة المستشرقين وأصنافهم الثلاثة، ثم أشكر له سلفا ماسيرد به على لامنس اليسوعي المشهور بغلوه في عيوب طعنه وشرها الكذب، وتحريف الكلم فيما ينشرون من الكتب ، والخيانة في العلم والادب لخدمة سياستهم الدينية على قاعدتهم المشهورة «الغاية تبرر الواسطة» عرفت هذا منذ كنت تلميذاً بتحريفهم لكتاب الالفاظ الكتابية، واني على اعتقادي بان أمير البيان سينفض لامنس في رده عليه بما هو أحق به وأهله، وقل أن يقدر عليه غيره، لا يسعني إلا أن أسبقه فأقول للامنس إن العرب نزلوا كالغيث من سماء الاسلام على جميع الاقطار فأحيوا جميع الشعوب الآسيوية والافريقية والاوربية وأصلحوا فساد حضارتهم وملاهم وأديانهم على قلة عددهم في كل قطر، فان كانوا وجدوا عونا لهم من أبنائهم البربر الذين مدينوهم بالاسلام على فتح الاندلس فالفضل الاول على الافريقيين لهم ، وإلا فلماذا لم يفعل ذلك البربر في أنفسهم قبلهم ، فالعرب كانوا أقلية في غير الاندلس ولكن قليلهم لا يقال له قليل ، فهم كالملح قليله يصلح الطعام، وكالنور شعلة منه تطرد الظلام ، ولولا أن تداركوا العالم بالاسلام، لقضت محاكم التفتيش الكاثوليكية على حضارة جميع الاقوام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصل الشيعة وأصولها

قرظنا في الجزء السابق هذه الرسالة التي ألفها علامة الشيعة ومجتهدها الشيخ محمد آل كاشف الغطاء الشهير لدعوة أهل السنة إلى مذهبه، ونشرها الاستاذ اللبيب لاريب زميلنا صاحب مجلة العرفان، ورأينا من الواجب علينا أن نكتب مقالا آخر نبين به بعض ما انتقدناه عليها من جهة العلم الذي عناده علماء الشيعة حتى صارت العادة عندهم عقيدة، ومن جهة ضعفهم في علم الحديث والرجال وسماع روايته وما يصح منه وما لا يصح بحسب أصول العلم، وقد نشير إلى ناحية ثالثة هي ناحية التاريخ، ولا نعرض لخوض في مسألة الامامة ولا مسألة عصمة الاثني عشر التي هي أساس المذهب لانها ممنوع منه في المؤلفات القديمة وليست ممنوعة في هذا الزمان، وما كان الجدال في أصول المذاهب إلا ضارا لاهلها في دينهم ودنياهم في كل زمان، وشر ضرره تفريق الكلمة وتمزيق نسيج الوحدة، لأنه مبني على عصبية المذاهب ولن تكون إلا تقليدية، وما أضيع البرهان عند المقلد، وأبدأ الكلمة في الغلو فأقول :

من هذا العنوان اطراء أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه المتضمن لاحتقار الاسلام وما يستلزمه مما لا يحسن التصريح به بما أنكرناه على السيد عبد الحسين نور الدين العاملي من قبل، فلم يمنع ذلك الاستاذ الكاتب الفطن أن يعيده مقرا له من بعد، إذ قال في أول ص ٢١ بعد ذكر من سمى من الصحابة في الشيعة ما نصه «ولكن ما أدري أهؤلاء الذين أرادوا هدم الاسلام أم إمام الشيعة علي بن أبي طالب الذي يشهد الثقلان انه لولاه وسيفه وموقفه في بدر وأحد وحنين والاحزاب وخيبر لما اخضر الاسلام عوده، ولما قام له عمود، حتى كان أقل مقيل في دنيا سيفه المعتزلي أحد علماء السنة (!!) :

ألا إنما الاسلام لولا سيفه ... كمفضة عز أو قلامة ظافر

هذا ما كنا منتظرين التعجب الأمر منه وملامتهم الاشهر، ثم فسره بمختصر مما فسره به عبد الحسين نور الدين العاملي من قبله وضرب له هذا المثل الشعري الالحادي

الله أكبر، ودينه الاسلام أعلى وأظهر، وأزكى وأطهر، وأعز وأقهر، من تشبيه هذا المعتزلي أو السني — لا الشيعي — له بضرطة أعرابي المعز، وقلامة الظفر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نعم إن ديننا سماه الله دينه، وأتمه وأكمله، ووصفه بما وصفه. ووعد باظهاره على الدين كله، واتمام نوره بقدرته وفضله، وبعث به خير خلقه محمداً رسول الله وخاتم النبيين، ورحمته للعالمين، وجعل ملته هي الباقية إلى يوم الدين، وأيده بملائكته فوق تأييده بالمؤمنين، إن ديناً هذا شأنه يجب على كل مؤمن به أن يوقن أنه أجل وأكبر وأعظم وأعلى وأسمى وأرفع وأمنع من أن يتوقف ظهوره ونوره ونصره وبقاؤه على جهاد أي فرد من أفراد المؤمنين، وأن يكون من امتهنه بأنه لولا فلان من أتباعه لكان كضرطة أنثى المعز أو قلامة الظفر التي تلقى وتداس بالنعال، جديراً بأن يكون من أجهل الناس به، وأبعدهم عن الايمان به واتباعه، وإن وصفه مجتهد الشيعة بأنه من المعتزلة علماء السنة، ومتى كان المعتزلة من علماء السنة؟ فأين علم هذا المجتهد الكبير بالمذاهب والتاريخ؟

لو كنا نريد أن نتكلم في أصول المذاهب لبينا للقارىء أي الفريقين تبعت المعتزلة فيما خالفوا فيه السنة من تحكيم عقولهم في تأويل كلام الله وكلام رسوله وغير ذلك

وشر من قول هذا المعتزلي بل الزنديق المحتقر الاسلام قول من جعل ذمه وإهانته له أقل ما يقال فيه، فأي شيء أقل من ضرطة العنز وقلامة الظفر؟ أهذا هو مذهب الشيعة الذي يدعي العلامة كاشف الغطاء أن النبي ﷺ هو الواضع له؟ فهذا مثل من غوغ القوم اللاشعوري

نعم إنه ادعى ان النبي ﷺ هو الذي وضع أصل مذهب الشيعة وان خيار أصحابه تلقوه عنه، ثم كان أئمة الاسلام من مدوني كتب السنة حفاظ الحديث والمفسرين وسائر علماء الملة منهم الخ

من الغريب أنه يحتج على هذا الاصل بروايات يعزوها إلى الكتب المعتمدة عند أهل السنة، وما أدري أعلمه بالروايات المعتمدة عند أهل السنة كعلمه بكون المعتزلة منهم؟ أم هو يتعمد التدليس والايهام؟ كل ذلك جائز، وهو ما نراه في أول ص ٤١ وما بعدها جوابا عن سؤال أورده:

قال «إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام — هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية — يعني ان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنبا إلى جنب. وسواء بسواء، ولم يزل غارسهم يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في حياته ، ثم أثمرت بعد وفاته. وشاهدي على ذلك نفس أحاديثه الشريفة — لا من طريق الشيعة ورواة الامامية حتى يقال إنهم ساقطون لانهم يقولون بالرجعة ، أو ان راويهم (يجر إلى قرصه) بل من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم ، ومن طرقهم الوثيقة التي لا يظن ذو مسكة فيها الكذب والوضع . وأنا أذكر جملة ماعلق بذهني من المراجعات الغابرة والتي عثرت عليها عفواً من غير قصد ولا عناية :

« فمنها مارواه السيوطي في كتاب (الدر المنثور ، في تفسير كتاب الله بالمأثور) في تفسير قوله تعالى (أولئك هم خير البرية) قال

أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي عليه السلام فقال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة » ونزلت (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال رسول الله ﷺ لعلي « أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » (؟)

وأخرج ابن مردويه عن علي (ع) قال : قال لي رسول الله ﷺ « ألم تسمع قول الله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) هم أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا جاءت الامم للحساب تدعون غراً محجلين » انتهى حديث السيوطي . وروى بعض هذه الاحاديث ابن حجر في صواعقه عن الدارقطني وحدث أيضاً عن أم سلمة ان النبي ﷺ قال « ياعلي أنت وأصحابك في الجنة ، أنت وشيعتك في الجنة »

« وفي نهاية ابن الاثير مانصه في قمح : وفي حديث علي (ع) قال له النبي ﷺ « ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين » ثم جمع يده الى عنقه يريهم كيف الاقماح انتهى و يبالي ان هذا الحديث أيضاً رواه ابن حجر في صواعقه وجماعة آخرون من طرق أخرى تدل على شهرته عند أرباب الحديث .

« والزمخشري في (ربيع الابرار) يروي عن رسول الله ﷺ انه قال « ياعلي اذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله تعالى وأخذت أنت بحجزتي ، وأخذ ولدك بحجزتك ، وأخذ شيعة ولدك بحجزهم فترى أين يؤمر بنا »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو أراد المتتبع كتب الحديث مثل مسند الامام احمد بن حنبل وخصائص النسائي وامثالهما أن يجمع أضعاف هذا القدر لكان سهلا عليه . واذا كان نفس صاحب الشريعة الاسلامية يكرر ذكر شيعة علي وينوه عنهم بأنهم هم الآمنون يوم القيامة وهم الفائزون، والراضون والمرضيون، ولا شك ان كل معتقد بنبوته يصدقه فيما يقول، وانه لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى، فاذا لم يصر كل أصحاب النبي ﷺ شيعة لعلي (ع) فبالطبع والضرورة تلفت تلك الكلمات نظر جماعة منهم أن يكونوا ممن ينطبق عليه ذلك الوصف بحقيقة معناه لا بضرب من التوسع والتأويل

تعليقنا الوجيز على هذه الدعوى وأدلتها

أقول (أولا) ان هذه الاحاديث التي اعتمد عليها في بيان أصل الشيعة لا تصح رواية لشيء منها البتة. ولذلك لم يخرج شيئا منها مصنفوا الصحاح كالامام مالك والبخاري ومسلم ولا من بعدهما ـ ولا أحد من أصحاب كتب السنن كالاربعة المشهورة ، ولا مما قبلها من المسانيد كمسند الامام أحمد ومسند اسحق ابن راهويه ومسند ابن أبي شيبة. ومسند الطيالسي، على ما في هذه السنن والمسانيد من الاحاديث الضعيفة ، بل لم يخرجها الحاكم في مستدركه ولا عبد الرزاق في مسنده ولا مصنفه على ما فيهما من الاحاديث الموضوعة وشدة عنايتهما بجمع مناقب علي وآل بيته عليهم السلام ، وانما خرجها بعض الذين عنوا بجمع كل ما روي من الشواذ والمناكير والموضوعات أيضا ولا سيما رواة التفسير المأثور التي عني السيوطي بجمعها في كتابه الدر المنثور ويكثر ايراد مثلها المصنفون في المناقب والفضائل بغير تمييز ، ولا سيما الجاهلين بعلم الرواية ومنهم الواحدي والزمخشري الذين أوردوا في تفاسيرهم الاحاديث الموضوعة في فضائل السور سورة سورة ونقلها عنه البيضاوي. وكلها موضوعة اعترفوا واضعوها بوضعها عند سؤالهم عنها كما نقله السيوطي في الاتقان (ص ١٥٥ ج ٢) وقد اشتهر عن الامام أحمد انه قال: ثلاثة ليس لها أصل التفسير والملاحم والمغازي ـ يعني من الاحاديث المرفوعة ـ وذلك ان اكثر ما روي فيها مراسيل لا يعلم الساقط من سندها وتكثر فيها الاسرائيليات وأقوال أهل الاهواء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ثانياً) إن ما نقله السيوطي منها في تفسيره (الدر المنثور) من الروايات عن ابن عساكر وابن عدي وابن مردويه هو حديث واحد في موضوعه وهو سبب نزول آية البينة وهو لم يذكره في كتابه (لباب النقول في أسباب النزول) لانه من القشور الواهية لامن اللباب ولهذا لم يروها الامام الطبري ولم ينقلها الحافظان البغوي وابن كثير وأمثالهما في تفاسيرهم ولا مفسرو المعقول.

(ثالثاً) ان ما ينقله السيوطي في هذه الكتب لا يقال انه هو الذي رواه كما يقول الاستاذ كاشف الغطاء فيه وفي الزمخشري وابن حجر الهيثمي ويقول مثله غيره من علمائهم في كل ما ينقلونه عن أي كتاب ألفه أحد المنسوبين إلى مذاهب السنة ليحتجوا به على أهل السنة كما بيناه في الرد على الاستاذ السيد عبد الحسين نور الدين العاملي، فالفرق بين الراوي والناقل معروف عند جميع أهل الحديث وجميع أهل العلم، وأكثر الذين رووا الاحاديث بأسانيدهم لم يلتزموا الصحيح منها، بل منهم من تعمد رواية كل ما سمعه حتى الموضوع المفترى اعتماداً على التفرقة بينها بمعرفة رجال أسانيدها، ومنهم من اجتنب الموضوع دون الضعيف، وأكثر الناقلين عنهم من غير المحدثين كالزمخشري والرازي لا يميزون بين الصحيح وغيره، وما كل المميزين يلتزمون نقل ما يصح أو يبينون درجته إلا قليلا، ولا سيما أحاديث المناقب والفضائل حتى مناقب النبي ﷺ ودلائل نبوته ومناقب آله وأصحابه ومن دونهم فأكثر روايات دلائل النبوة للحافظ ابي نعيم وحلية الاولياء ضعيفة وفيها موضوعات كثيرة

(رابعاً) ان الشيخ احمد بن حجر الهيتمي وهو من أمثل الفقهاء غير المحدثين نقل في كتابه الصواعق ما رآه من هذه الروايات التي فيها ذكر الشيعة وصرح بضعف بعضها وكذب بعض و(قال) في ص ٩٤ ان المراد بشيعته فيها أهل السنة والجماعة لا مبتدعه الروافض والشيعة ... فانهم من أعدائه لا من شيعته ... وأورد عنه كرم الله وجهه، ما استدل به على ذلك وأعاد هذا في ص ٩٥ ثم قال في ٩٨ بعد لا حالة على ما تقدم فيهم وفي رواية احمد في المناقب التي ذكر فيها هذا اللفظ انما هم شيعة ابليس ثم قال: فاحذر من غرور الضالين وتمويه الجاحدين الرافضة والشيعة. ثم ذكر حديث الدارقطني عن علي وأم سلمة وهو حجة له على الشيعة ولذلك لم يذكره كاشف الغطاء نصه، بل كشف عن بعضه وغطى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعضاً، فنص الاول « يا أبا الحسن اما أنت وشيعتك ففي الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية يقال لهم زر، يقال لهم الرافضة، فان أدركتهم فقاتلهم انهم مشركون» وفي رواية أم سلمة زيادة في علامتهم من ترك الجمعة والجماعة والطعن على السلف (قل) وشيعته هم أهل السنة لانهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله ، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة الخ

(خامسا) علم من هذا أن قوله إنه ينقل الاحاديث الشريفة في أصل مذهب الشيعة من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم ومن طرقهم الوثيقة الخ غير صحيح فانه لم يذكر شيئا من طرق الاحاديث التي نقلها وانما نقلها من غير كتب رواتها، بل لا يعرف تلك الطرق ولا رآها، ولو رآها لما عرف صحيحها من سقيمها ، فان ادعى أنه يعرف هذا وذاك ، وأنه قال ما قال عن معرفة، فاننا نسأله لم لم يذكرها؟ ثم نتحداه بأن يبين لنا هذه الطرق وينقل لنا أقوال علماء الجرح والتعديل في رجال أسانيدها ، ومن المعلوم بالبداهة أن نقل هذا بعد تحدينا إياه به لا يدل على أنه كان يعلمه قبله ، وهو على كل حال لن يكون إلا حجة عليه .

(سادسا) قوله إنه لا ينقل من طريق الشيعة لئلا يقال ما ذكره فيه أن أئمة أهل الحديث لا يقولون مثل هذا القول فيهم كلهم، وقد عدلوا كثيراً من رجال الشيعة في الرواية فليأتنا بما شاء من رواياتهم بطرقهم المتصلة إن وجدت

(سابعا) ان ما نقله عن ربيع الابرار للزمخشري المعتزلي هو باطل المتن على حسب أصول المعتزلة والشيعة الذين يحكمون عقولهم في الروايات الصحيحة فيردونها أو يؤولونها بل يؤولون آيات القرآن التي توهم التشبيه بزعمهم فكيف يقبلون حديثا لا يصح له سند ، ولا يظهر له تأويل تقبله اللغة، وهو جعل الشيعة كقطار آخذ كل واحد منهم بحجزة الآخر وهي معقد إزاره يكون أوله رب العالمين له حجزة يأخذ بها رسول الله ﷺ (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

وجملة القول ان هذه الروايات التي أوردها الاستاذ كاشف الغطاء لا يصح منها شيء البتة ، ولا يعتد بايهامه لقاريء كلامه انها أقرب ما علق بذهنه عرضاً من روايات المحدثين الكثيرة المعتمدة أو المتواترة عند أهل الحديث ، وانه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لو شاء لأورد أضعافها وجعلها في معنى الوحي الواجب اتباعه ، فلو كان في كتب الصحاح او السنن شيء منها ولو واحداً لكان أولى منها كلها . ولو رجعنا إلى أسانيدها وبينا علة كل منها لطال الكلام في غير طائل ، وانما البينة على المدعي وانا نتحداه ونتحدى غيره ان يأتونا بسند حديث واحد (منها) رجاله رجال الصحيح

ثم نقول (ثامناً) ان فرضنا أنه صح حديث مرفوع في ذكر شيعة علي فاننا ننقل الكلام إلى المراد منه في اللغة وقوله تعالى في موسى (ع . م) (هذا من شيعته وهذا من عدوه) فنقول انهم هم الذين اعتقدوا انه هو الذي كان على الحق فنصروه على من عادوه وتبرؤا منه وحاربوه من الخوارج ، وكذا معاوية وأتباعه خلافا لابن حجر الهيتمي وأمثاله الذي يخرجون هؤلاء منهم بحجة أنهم كانوا مجتهدين متأولين فلهم أجر واحد ولعلي وأتباعه أجران ، فان متبع الحق مستقل الفكر فيه بلا هوى ولا تعصب لمذهب يجزم بأن معاوية نفسه كان باغيا خارجا على الامام الحق كالخوارج ، وانه طالب ملك ، ويؤيد ذلك إكراه الناس على جعل هذا الملك لولده يزيد المشتهر بالفسق ، وان بعض الخوارج كانوا متأولين كبعض أصحاب معاوية الذين اعتقدوا انه كان على حق في مطالبته بدم عثمان ، فمجموع كل من الفريقين بغاة خارجون على امامهم الحق ، وأفرادهم يتفاوتون في النية والقصد ، كتفاوتهم في العلم والجهل ، وحكمه كرم الله تعالى وجهه عليهم في جملتهم هو الحق ، وهو ان بغيهم لا يخرجهم من الاسلام ، وان كلمته عليه السلام «اخواننا بغوا علينا» لكلمة لو وزنت بالقناطير المقنطرة من اللؤلؤ والمرجان ، لكانت ذات الرجحان في هذا الميزان

هذا مايصح به تفسير شيعته في عهده ، فان صح اطلاق هذا اللقب على أحد من بعده فيجب اطلاقه على كل من يقولون انه كان هو الامام الحق في زمن خلافته كما كان على الحق في مبايعة الائمة الثلاثة من قبله ، وجميع أهل السنة يقولون بهذا حتى الذين يعذرون بعض المخالفين له بالتأويل على قاعدتهم فيمن يخالف بعض ظواهر القرآن والسنة الصحيحة عندهم متأولا

ولا يصح بوجه من الوجوه أن يفسر لفظ الشيعة في الحديث على فرض صحته بمذهب ديني فان أساس الدين الالهي الوحدة والاتفاق في جميع العقائد والمقاصد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاصول القطعية والله يقول لرسوله ﷺ (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) الآية ، فالشيع في الدين باطلة والرسول ﷺ بريء منها بنص القرآن فكيف يكون هو الواضع لأصولها

كذلك لا يصح أن يكون الغلاة في علي وأولاده وأحفاده عليهم السلام من شيعته ولو بالمعنى الاعم لان الغلو في دين الله مذموم في كتاب الله وعلى لسان رسوله ﷺ . وقد روي عنه في نهج البلاغة وغيره أنه قال « هلك في رجلان : محب غال ، ومبغض قال » ولا شك في أن من أقبح الغلو فيه أن يقال ان دين الله الاسلام لم يتم لولا سيفه لا .... ولا نحب أن نتوسع في بيان غلو من يبرؤن أنفسهم من الغلو ويخصون به من اتخذوه إلها ، على ان الشيعة الامامية يعدون منهم خلفاء مصر العبيديين كما شهد لهم عميدها الشريف الرضي ، وهم الذين يقول شاعر المعز منهم فيه

ماشئت لا ماشاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

دع دعايتهم الالحادية التي فصلها المقريزي في خططه . وقال فيهم حجة الاسلام الغزالي : ظاهرهم الرفض ، وباطنهم الكفر المحض . فهل هذا كله مما وضعه النبي ﷺ من أصول الشيعة ؟

وخلاصة الخلاصة ان ما نقله مجتهدهم من الروايات لاثبات أصل مذهب الشيعة لا يصح أن يثبت بها أي مسألة من الفروع العملية كالطهارة والنجاسة والبيع والاجارة ، وانها لا تدل على شيء من أصول هذا المذهب في عصمة الائمة وفي الامامة وفي تحكيم الآراء العقلية في العقائد الدينية ولا من فروعه ، كذلك لا يصح شيء مما قاله في عد بعض الصحابة وغيرهم من أتباع هذا المذهب ، وليس من غرضنا أن نتكلم في المذهب نفسه ، ولا في فرق الشيعة من غلاة وهم درجات من باطنية وظاهرية ومن معتدلين كالزيدية . فان الخوض في هذا كان أكبر المصائب الممزقة للامة الاسلامية . ولا يزال الذين يثيرونها لأجل المحافظة على جاههم ومنافعهم أشد الناس جناية عليها ، وإن سخر بعضهم منها بزعمه الدعوة إلى التأليف بين فرقها ، وجمع كلمتها . وما هو الا داع الى مذهبه ، مضلل لمتبعي غيره ، وهذا هو التفريق بعينه

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا ياسعد تورد الابل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مباحث الربا والاحكام المالية

(كنا شرعنا في كتابة بحث فياض في تحرير حقيقة الربا وأحكامه ومايتعلق به من الاحكام المالية في العقود والشركات والمصارف وغيرها، لكثرة مايستفتينا الناس فيها من الاقطار المختلفة ، بدأناه برسالة الاستفتاء في حقيقة الربا التي نشرتها حكومة حيدر آباد الآصفية الهندية ووزعتها مطبوعة على أشهر علماء الاقطار الاسلامية وسألتهم عن رأيهم في إفتاء مفتيها في المسائل الاربع التي حصرت الموضوع فيها ، وقفينا عليها بتخطئة ما اعتمده محرر هذه الرسالة في حقيقة الربا بناء على مذهب الحنفية وبنى عليه فتواه ، وبينا آراء محققي المفسرين من علماء مذاهب السنة في القرآن والشيعة وأقوال المحدثين والفقهاء ، وجعلنا نتيجة هذه النقول بيان حقيقة الربا القطعي المنصوص فيه وهو ربا النسيئة ، وعقدنا بعده فصلا مهما في إلحاق الفقهاء ذرائع الربا وشبهاته بالقطعي والظني المنصوص ، وابطال دليلهم على هذا الالحاق . وانتهى بنا البحث إلى الوعد بالكلام على الحيل في الربا وغيره في أول المجلد ٣١ (ص ٣٧)

وههنا وقفنا ، وأرجأنا وسوفنا في إنجاز وعدنا ، إذ كنا عزمنا على تحرير الموضوع بالاستقصاء لادلته وفروعه بنصوص المختلفين فيه ، وهو ماحال دونه كثرة أعمالنا الى الآن ، ورأينا انها لاتزال تزداد ، فرجحنا ان نكتفي بخلاصة آراء فقهاء المذاهب ورأينا فيها وهو مايرى القاريء في الفصل التالي

﴿ فصل في الحيل في الربا وغيره ﴾

الحيلة اسم أو هيئة من حال الشيء يحول اذا تغير حاله او لونه او صفته أو وضعه أو مكانه ، وأصلها حولة كحكمة فقلبت الواو ياء لكسر ماقبلها . قال في الاساس حال الرجل يحول حولا اذا احتال ومنه « لاحول ولا قوة إلا بالله » وحال الشيء واستحال تغير ، وحال لونه ، وحال عن مكانه تحول — الى أن قال — وحاوله طلبه بحيلة اه وفي المصباح المنير : والحيلة الحذق في تدبير الامور ، وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المقصود ، واصله الواو ، واحتال طلب الحيلة اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الراغب في مفردات القرآن : والحيلة والحويلة ما يتوصل به الى حالة ما في خفية ، وأكثر استعمالها فيما في تعاطيه خبث ،وقد تستعمل فيما فيه حكمة ، ولهذا قيل في وصف الله عز وجل (وهو شديد المحال) — بكسر الميم — أي الوصول في خفية من الناس الى مافيه حكمة،وعلى هذا النحو وصف بالمكر والكيد لاعلى الوجه المذموم ، تعالى الله عن القبيح اه . وذكر قبل ذلك أن من الامثال « لو كان ذاحيلة لتحول »

وأقول انه قال في المكر والكيد كما قال في الحيلة والمحال انه يكثر استعماله فيما فيه خبث أو قبح ،وسببه كما بيناه في التفسير ان أكثر مايخفي الناس هو مايعد عندهم قبيحا أو ضاراً ولو بأعدائهم وخصومهم ، وما لو ظهر لحبط وفسد عليهم وعجزوا عن اتمامه كما يقع في الحرب وشؤون السياسة . ولم يرد لفظ الحيلة في القرآن إلا فيما هو واجب منها وهو قوله بعد وعيد الذين يتركون الهجرة من دار الكفر والظلم الى الاسلام والعدل (٤ : ٩٨ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا* ٩٩فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) الآية

وأول من أدخل الحيل في الشرع أبو حنيفة وأصحابه ، وأول من ألف فيها القاضي ابو يوسف ألف كتابا مستقلا سماه (كتاب الحيل) وتبعه فقهاء مذهبهم فهم يذكرون في كتب فقههم أبوابا للحيل التي يصفونها بالشرعية،ووافقهم الشافعية في أصل جواز الحيل،وقال بحظرها فقهاء المالكية والحنابلة

وفي الجامع الصحيح للبخاري كتاب خاص سماه (كتاب الحيل) فتح فيه أبوابا أورد فيها ما صح على شرطه متعلقا بالحيل والدلالة على كراهة الشرع لها . أولها (باب في ترك الحيل وان لكل امرىء ما نوى في الأيمان وغيرها) وأورد فيه حديث «انما الاعمال بالنية » الذي افتتح به صحيحه برواية «بالنيات» وأشار بهذه الترجمة الى ان جميع الاحكام الشرعية من فعل وترك تدخل في عموم هذا الحديث خلافا لمن خصه بالعبادات وما في معناها كالأيمان . وسائر أبوابه في الصلاة والزكاة والنكاح والبيوع والغصب والهبة والشفعة والاحتيال للفرار من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطاعون واحتيال العامل (أي عامل السلطان) ليهدى له . وقد كتب الحافظ ابن حجر على عنوان (كتاب الحيل) في شرحه له (فتح الباري) مانصه :

الحيل « جمع حيلة وهي ما يتوصل به الى مقصود بطريق خفي ، وهو عند العلماء على أقسام بحسب الحامل عليها ، فان توصل بها بطريق مباح الى ابطال حق أو إثبات باطل فهي حرام ، أو الى اثبات حق أو دفع باطل فهي واجبة أو مستحبة ، وان توصل بها بطريق مباح الى سلامة من وقوع في مكروه فهي مستحبة أو مباحة ، أو الى ترك مندوب فهي مكروهة

ووقع الخلاف بين الائمة في القسم الاول هل يصح مطلقا وينفذ ظاهراً وباطنا أو يبطل مطلقا أو يصح مع الاثم ؟ ولمن أجازها مطلقا أو أبطلها مطلقا أدلة كثيرة فمن الاول قوله تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) وقد عمل به ﷺ في حق الضعيف الذي زنى وهو من حديث أبي أمامة بن سهل في السنن ومنه قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وفي الحيل مخارج من المضايق ، ومنه مشروعية الاستثناء فان فيه تخليصا من الحنث ، وكذلك الشروط كلها فان فيها سلامة من الوقوع في الحرج ، ومنه حديث أبي هريرة وأبي سعيد في قصة بلال « بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا »

« ومن الثاني قصة اصحاب السبت وحديث « حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها و اكلوا ثمنها » وحديث النهي عن النجش وحديث « لعن المحلل والمحلل له »

والاصل في اختلاف العلماء في ذلك اختلافهم هل المعتبر في صيغ العقود ألفاظها أو معانيها ؟ فمن قال بالاول أجاز الحيل ، ثم اختلفوا فمنهم من جعلها تنفذ ظاهرا وباطنا في جميع الصور أو في بعضها ، ومنهم من قال تنفذ ظاهرا لا باطنا ، ومن قال بالثاني ابطلها ولم يجز منها إلا ما وافق فيه اللفظ المعنى الذي تدل عليه القرائن الحالية. وقد اشتهر القول بالحيل عن الحنفية لكون أبي يوسف صنف فيها كتابا لكن المعروف عنه وعن كثير من ائمتهم تقييد اعمالها بقصد الحق قال صاحب المحيط :

« اصل الحيل قوله تعالى (وخذ بيدك ضغثا) الآية وضابطها ان كانت للفرار من الحرام والتباعد من الاثم فحسن وان كانت لابطال حق مسلم فلا بل هي اثم وعدوان » اهـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقول ان هذا الاصل لا ينفعهم فانه تخفيف من الله على نبيه أيوب عليه السلام فهو نص إلهي استثنائي لا يصح أن يقيس عليه من قال ان شرع من قبلنا شرع لنا فضلا عمن يقول ليس شرعا لنا وهو الحق بنص القرآن، أو هو من قبيل خصائص نبينا ﷺ في شرعنا . ومثله احتيال يوسف عليه السلام لأخذ أخيه مع عدم المخالفة لشرع ملك مصر ، وهو مما يستدلون به على شرعية الحيل ، فان الله تعالى قال (كذلك كدنا ليوسف) فهو إذا إذن منه تعالى ، فلا يقاس عليه ما يفعل مخالفة شرعه. وسيأتي الكلام على ما أشار اليه الحافظ من الاحاديث في أدلة الفريقين.

ثم كتب الحافظ في الكلام على حديث النية منه ما نصه متعلقا بالموضوع :

«واستدل به من قال بابطال الحيل ومن قال بإعمالها لان مرجع كل من الفريقين الى نية العامل . وسيأتي في أثناء الابواب التي ذكرها المصنف اشارة إلى بيان ذلك ، والضابط ما تقدمت الاشارة إليه: إن كان فيه خلاص مظلوم مثلا فهو مطلوب وإن كان فيه فوات حق فهو مذموم ، ونص الشافعي على كراهة تعاطي الحيل في تفويت الحقوق فقال بعض أصحابه هي كراهة تنزيه . وقال كثير من محققيهم كالغزالي هي كراهة تحريم ويأثم بقصده ، ويدل عليه قوله « وانما لكل امرىء ما نوى » فمن نوى بعقد البيع الربا وقع في الربا ولا يخلصه من الاثم صورة البيع ، ومن نوى بعقد النكاح التحليل كان محللا ودخل في الوعيد على ذلك باللعن ولا يخلصه من ذلك صورة النكاح ، وكل شيء قصد به تحريم ما أحل الله او تحليل ما حرم الله كان إثما ، ولا فرق في حصول الاثم في التحيل على الفعل المحرم بين الفعل الموضوع له والفعل الموضوع لغيره اذا جعل ذريعة له

«واستدل به على انه لا تصح العبادة من الكافر ولا المجنون لانهما ليسا من أهل العبادة وعلى سقوط القود في شبه العمد لانه لم يقصد القتل ، وعلى عدم مؤاخذة المخطيء والناسي والمكره في الطلاق والعتاق ونحوهما وقد تقدم ذلك في أبوابه ، واستدل به لمن قال كالمالكية : اليمين على نية المحلوف له ولا تنفعه التورية، وعكسه غيرهم ، وقد تقدم بيانه في الايمان

« واستدلوا بما أخرجه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا «اليمين على نية المستحلف»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي لفظ له « يمينك على مايصدقك به صاحبك » وحمله الشافعية على ما اذا كان المستحلف الحاكم. واستدل به لمالك على القول بسد الذرائع واعتبار المقاصد بالقرائن كما تقدمت الاشارة اليه.

« وضبط بعضهم ذلك بان الالفاظ بالنسبة الى مقاصد المتكلم ثلاثة أقسام : [أحدها] أن تظهر المطابقة إما قطعا وإما ظنا غالبا [والثاني] أن يظهر ان المتكلم لم يرد معناه إما يقينا وإما ظنا [والثالث] أن يظهر في معناه ويقع التردد في إرادة غيره وعدمها على حد سواء . فاذا ظهر قصد المتكلم لمعنى ما تكلم به أو لم يظهر قصد يخالف كلامه وجب حمل كلامه على ظاهره ، واذا ظهرت إرادته بخلاف ذلك فهل يستمر الحكم على الظاهر ولا عبرة بخلاف ذلك أو يعمل بما ظهر من إرادته؟

« فاستدل الاول بان البيع لو كان يفسد بان يقال هذه الصيغة فيها ذريعة الى الربا ونية المتعاقدين فيها فاسدة لكان افساد البيع بما يتحقق تحريمه أولى أن يفسد به البيع من هذا الظن ، كما لو نوى رجل بشراء سيف أن يقتل به رجلا مسلما بغير حق فان العقد صحيح وإن كانت نيته فاسدة جزما ، فلم يستلزم تحريم القتل بطلان البيع وان كان العقد لا يفسد بمثل هذا فلا يفسد بالظن والتوهم بطريق الاولى

« واستدل للثاني بأن النية تؤثر في الفعل فيصير بها تارة حراما وتارة حلالا كما يصير العقد بها تارة صحيحا وتارة فاسدا كالذبح مثلا فان الحيوان يحل اذا ذبح لاجل الاكل ويحرم اذا ذبح لغير الله والصورة واحدة ، والرجل يشتري الجارية لوكيله فتحرم عليه . ولنفسه فتحل له ، وصورة العقد واحدة . وكذلك صورة القرض في الذمة وبيع النقد بمثله الى أجل صورتهما واحدة. والاول قربة صحيحة ، والثاني معصية باطلة ، وفي الجملة فلا يلزم من صحة العقد في الظاهر رفع الحرج عمن يتعاطى الحيلة الباطلة في الباطن والله أعلم . وقد نقل النسفي الحنفي في الكافي عن محمد بن الحسن قال ليس من اخلاق المؤمنين الفرار من احكام الله بالحيل الموصلة الى ابطال الحق اه

هذا ما كتبه الحافظ في الفتح في حديث النية ونقلناه كله لما فيه من الفوائد وبقول ان فقهاء المذاهب كعلماء القوانين الوضعية يستنبطون الاحكام من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبارات نصوص المذهب من غير نظر في النيات الباعثة على الاعمال، ولا في موافقة حكم التشريع وعلله الدينية، وما يرضي الله ويثيب عليه، وما يسخطه ويعاقب عليه، ويسمون هذه الاحكام شرعية فيفهم الناس أنها شرع الله الذي خاطبهم به ويحاسبهم عليه فما صححوه منها فهو الحلال الذي يرضيه، وما أبطلوه فمخالفته حرام يسخطه، وليس الامر كذلك باطلاقه، بل الحق ما تقدم آنفا بالاجمال مجملا، وهاك تحقيق القول فيه مفصلا مؤصلا

التحقيق الفلسفي في المسألة

التحقيق في هذه المسألة ان الاحكام الشرعية لها نصوص تبينها وتضبطها، وحكم هي المقصودة بالتشريع والمراد منه، وعلماء الحقوق وفلسفة القوانين يعبرون عن هذا الحكم بروح القانون، وعن الاول بحرفية القانون أو بالمعنى الحرفي له، وهم متفقون على ان القاضي العادل هو من يجمع في أحكامه بين موافقة نص القانون ومدلوله اللفظي الذي هو هيكله الظاهر، وبين روحه والمقصود منه في الباطن، وهو الحق والعدل والاصلاح بين الناس في القضايا الشخصية، سواء كان الخصم الشخصي فيها فرداً أو جماعة كالشركات أو مصلحة عامة كالحكومة، فاذا تعارض نص القانون الحرفي هو وروحه الذي تتحقق به حكمة الشارع وغرضه فانهم يسمون من يرجح الاول قاضي القانون، ويسمون من يرجح الثاني قاضي العدل والانصاف، والفقهاء يفرقون أيضاً بين ما يثبت قضاء وما يجب تديناً

فالمراتب ثلاثة: أعلاها الجمع بين مدلول اللفظ وحكمته المقصودة منه، وهما كالجسد والروح للشخص، ودونها المحافظة على الحكمة وارجاع اللفظ اليها ولو بضرب المثل من التأويل، ودونهما الجمود على الظواهر اللفظية.

وموضوع الحيل في الشرائع والقوانين والعقود والعهود والوعود والايمان والنذور بيانا وافتاء وحكما وتنفيذاً دون هذه الثلاثة وهو التحول عن مدلول اللفظ الحرفي بتأويل أو تحريف أو معارضة تقتضي ترجيح غيره عليه، وانما يفعله الانسان هربا وتفصياً مما يوجبه عليه النص، والمؤاخذة في القضاء الدنيوي انما تترتب على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مخالفة النص التي تسمى عصيانا للشرع والقانون ، فان كان النص قطعي الدلالة فلا مفر من العقاب على مخالفته ، وإن كان غير قطعي بأن كان محتملا لمعنيين أو أكثر كان الترجيح لاحد معانيه بالاجتهاد ، وكان أقوى وجوه الترجيح مراعاة غرض الشارع وحكمته من النص . وفقهاء الشرع والقانون متفقون على هذا الاصل ، ومن كان يدين الله بعلمه وعمله فهو أولى بمراعاته عند ما يؤلف أو يفتي أو يحكم

فمن رجح معنى على معنى بالاحتمال اللفظي المخالف لروح التشريع وحكمة الشارع منه كان متبعا للهوى لا للحق ، والله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) وهذا الامر والنهي من أصول الشرع الديني الالهي الذي لا ينسخ ولا يتغير بتغير الشرائع ، فهو كالتوحيد في العقائد .

وقد بينا في التفسير وغيره أن نصوص الكتاب والسنة قسمان (أحدهما) ما كان قطعي الدلالة كالرواية ، وهو الذي عليه مدار التشريع العام الذي يجب اعتقاده والعمل به على جميع أفراد المكلفين وبه تتحقق وحدة الامة الواجبة ، ولا يعذر أحد بالخلاف فيه (وثانيهما) ما كان ظني الرواية أو الدلالة وهو الذي عليه مدار الاجتهاد ، والواجب أن يعذر المختلفون بعضهم بعضا فلا يكون سبب للتفرق والعداء بالاختلاف وقد سن النبي ﷺ هذا الاصل لامته ، وجرى عليه خلفاؤه وعلماء صحابته ، وأئمة السلف الصالح من بعدهم قبل حدوث عصبيات المذاهب والشيع ، مثال ذلك أنه لما نزل قوله تعالى (٢ : ٢١٩ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) فهم منها بعض الصحابة تحريم ما إثمه أرجح من نفعه فتركوا الخمر والميسر ، ولم يفهم هذا الآخرون ولعلهم الاكثرون فظل شرب الخمر شائعا مباحا كاليسر الذي كان قليلا ، ولم يأمرهم النبي ﷺ بتركهما لان دلالة الآية على تحريمها غير قطعية الى ان نزلت آيات سورة المائدة القطعية الدلالة فتركهما الجميع وصار ﷺ يعاقب من يشرب الخمر . وهكذا كان ﷺ يعذر المختلفين في فهم كلام الله تعالى وكلامه الظني الدلالة دون القطعي ، وشواهده كثيرة

وأما الفقهاء المقلدون فان منهم من يجعلون نصوص علمائهم أصولا شرعية دينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوجبون الاعتماد على مدلولها اللفظي في العمل والقضاء ويبيحون الحيل لتطبيق ذلك عليها وإن خالف ماهو معلوم بنص المعصوم من مراد الله تعالى وحكمه، وما كان مجمعا عليه، فهم من الذين قال فيهم النبي ﷺ « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يارسول الله: اليهود والنصارى؟ قال « فمن ؟ » رواه البخاري ومسلم وغيرهما وشر ما اتبعوا فيه سننهم جعل كتبهم كـكتاب الله تعالى في التحليل والتحريم بنصوصها ومفاهيمها بل جعلها مقدمة عليه في العمل، كما فعل أولئك وقد شرحنا هذه المسألة في تفسير قوله تعالى (٩: ٣١ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) (١)

واعلم أن هـذه الحيل المبسوطة في كتب الحنفية تكاد تعلم الناس التفصي من أكثر أحكام الشرع الدينية والدنيوية، فلو لم يتعد أصحابها نصوص كتبهم إلى نصوص الكتاب والسنة لما كانت جناية على الدين مضعفة أو قاتلة لسلطانه على القلوب كما علمت مما تقدم في الفتوى الهندية من تعريف الحنفية الربا وكونه خاصا ببيع المواد الستة المنهي عنها وما ترتب على ذلك من الاحكام المخالفة لنص القرآن والربا القطعي المعروف عند نزوله، وعرفه الشافعية بأنه « عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما » فهذا التعريف يدخل في الربا القطعي ما ليس منه، ويخرج منه ما هو منه، ويحتمل من الحيل مالا يقبله النص الشرعي كما سيأتي

والعمدة عند الشافعية في الحيلة حديث أبي سعيد المتفق عليه في انكاره ﷺ بيع الصاعين من التمر الرديء كالجنيب بصاع من الجيد كالبرني وأمره ببيع الردي بالدراهم وشراء الجيد بها . قالوا فهذا نص في جواز مطلق الحيلة في الربا وغيره اذ لا قائل بالفرق

(للموضوع بقية)

(١) راجع تفسيرها في ص ٣٦٣ من جزء التفسير العاشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الملك فيصل – العبرة بحياته ووفاته

رحمه الله تعالى

ولد فيصل بن حسين في مكة المكرمة وربي في طفولته بالبادية كما كان يربي شرفاؤها وكبراؤها من قبل الاسلام ، ويعلم هذا جمهور مسلمي الارض من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ثم ربي التربية الثانية في مراهقته وصباه في الآستانة عاصمة آل عثمان ، كأمثاله من أولاد كبار شرفاء مكة المرشحين للامارة ، وكان غرض الدولة التركية من ذلك معروفا لجميع الذين يعرفون سياستها في الشعب العربي ولا سيما شرفاء مكة ، ومنها انها كانت تحول دون تعليم نابغتهم في المدارس المدنية الرسمية وغير الرسمية ، وكان آباؤهم يكفونها أمر تعليمهم في المدارس الدينية لعدم شعورهم بالحاجة إليه ، بل كانوا يترفعون عنه لان أرفع أمر النابغ فيه ان يكون قاضيا او مفتيا او مدرساً في مسجد ، فكان قلما يتعلم احد منهم إلا مايتفق له في منزل أبيه ، ولن يكون تعليما أصولياً يتقن به علما او فناً يكون به أهلا للنهوض بعمل عظيم ، و مرجعا او مرشداً واماما للعاملين ؛ ولا لما دون ذلك مما يترفعون عنه من قضاء او افتاء او تعليم ، ولقد مرت القرون وتعاقبت الاجيال ولم تخرج لنا هذه الاسرة الهاشمية رجلا عظيما في علم نافع ولا عمل رافع ، ولا اصلاح ديني ولا اجتماعي ولا سياسي ، وما زالت إمارة الحجاز موروثة فيهم من قبل دولة الترك بقرون ، وما كانت تزداد البلاد في عهدهم إلا خرابا ، ولا أهلها الا تبابا ، ولو قام فيها مصلح عظيم منهم لكان تأثيره في إحياء مجد الاسلام بالعرب ومجد العرب بالاسلام مايفوق تأثير سبعين مصلحا من غيرهم ، لما لهم من المكانة الموروثة في أمتهم ، وان في سيرة فيصل لمثلا لهم وعبرة لاولي الالباب من أمتهم

لم يكن لفيصل قبل الحرب العامة مزية في أسرته ولا قومه تلهج بها الالسنة ، و تجري بذكرها الاقلام ، او تشير بها إليه الاكف او تشخص إليه الابصار ، إلا مايروى من خبر شجاعته وان أخاه عبد الله فاخر بعض الشجعان وهدده مرة فقال :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تراني أناراعي الهدلة (١) تراني أنا أخو فيصل . وكان من تأثير تربية الاستانة في نفسه ان سياسته كانت تركية محضا فلم يكن يفكر في ان لامته العربية وجوداً يجب أن يعنى به . ولقد سمعت من لسانه في أول حديث دار بيني وبينه في بيروت (في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨ ـ ٤ فبراير سنة ١٩٢٠) انه كان يرى الخير لوالده وأهل بيته بل لامته في الاخلاص لدولة الترك ودوام الانتفاع أو قال الترقي بهم ، وأنه إنما تحول عن هذه السياسة لما جاء الشام قبيل الحرب وبعدها ورأى قومه كلهم على خلاف رأيه ، على حد قول الشاعر

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

وانه يومئذ اتفق مع اخواننا في الشام على العمل للقضية العربية وانتظم في جمعيتهم السرية . ثم كان من عمله في الثورة العربية التي أعلنها والده ما كان به أظهر رجالها ، وحارب الترك مع الانكليز حربا كسبته وكسبت العرب ثناء رسمياً له قيمة سياسية عظيمة . ودخل دمشق عقب انسحاب الترك منها دخول الفاتح الظافر ، وسافر بعد ذلك الى أوربة وشهد مؤتمر الصلح الاكبر ، ودخل في إثر ذلك أبواب السياسة . ثم بايعته الامة السورية وجعلته ملكها ، ثم نادت بسقوطه وتحدثت بالهجوم والدمور عليه للفتك به ، فوضع الحرس الحجازي المسلح على بابه ، إذ أذيع فيها قبوله لانذار الجنرال غورو المخزي ، وزاد السخط عليه بدخوله دمشق في الليلة التي دخلها الجيش الفرنسي محتلا لها ، مؤملا أن يرضى ببقائه ملكا فيها ، ولكنه أخرجه منها ليلا ، ثم كان من أمر توليه ملك العراق ما كان ، وما لقي فيه من مقاومة وما طرأ عليه من أطوار ، وما زال يرسب ويطفو ، ويسف ويسمو ، حتى صار سياسي الامة العربية المحنك ، وجذيلها المحكك ، وتجلى فيه من عبقرية الذكاء والحزم ، ونباهة الشأن وادارة الملك ، ما انتهى به امره الى ما علمنا من ثقة به موطدة ، وآمال بسعيه معلقة ، وأحزان عليه صادقة ، وألسنة بأطرائه ناطقة ، دلت على ان المستقبل الذي أمامه كان عظيما ، وأنه كان قومياً عاما ، لا وطنياً خاصاً

كان لفيصل كثير من أخلاق الزعامة والرياسة ، وشمائل السياسة والكياسة ،

(١) الهدلة لقب فرس من جيادهم يفخرون بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالسخاء والنجدة ،والحلم الواسع ، والصبر على المكاره، وقوة الامل ، والدهاء والمكر ،وكان جذابا خلابا ،عذبا سائغا ، هينا لينا،سهلا متواضعا ، سرع الغضبة سريع الفيئة ، لايبأس ولا يؤنس مخالطه منه ، وكل أولئك من أخلاق الزعامة والرياسة ، وما كان يخلو من بعض الصفات القاطعات لطريقها،والمانعات لتحقيقها، منها مبالغته في المواتاة لكل معاشريه والاستجابة لمطالبهم المتناقضة، ومساعدتهم على الاعمال المتعارضة ، ومنها انه كان على شدة صراحته يكاد يتعذر على أقرب الناس اليه أن يعرف كنه سريرته ، ويثق باصراره على رأيه ، وثباته على مايبديه له منه. هكذا كان عهدي به في دمشق

ولولا ما أوتي من المرونة والحلم ، والحرية واللطف، والاعتبار بالحوادث ، وممارسة الكوارث ، وتربية نفسه بها ، والارتياح الى اعطاء كل ذي حق حقه فيها ، لكان الخوف عليه أكبر من الرجاء فيه ، وبهذا فضل والده وأخاه اللذين سبقاه الى التفكر في القضية العربية ، والخروج على الدولة العثمانية ، من قبل أن يتاح لهما القيام باعلان الثورة ، ويفتح لهما باب الرجاء في سيادة الامة

ليس من مذهب المنار تدوين وقائع التاريخ ، ولا من مشربه سرد المناقب والمثالب ،وانما صاحبه قرآني يبحث عن العبرة ، ويجليها في قالب الحكمة والموعظة الحسنة ، وقد علم الذين تتبعوا ما كتبت في المسألة العربية ، والواقفون على الكثير من عملي فيها بالمشاركة او بالمعاشرة ، انني اشتغلت مع هؤلاء الثلاثة فيها اشتغال تجربة لهم لوجودهم في الميدان لا اشتغال واثق بهم، وان التجارب أسفرت عن خيبة الامل في كل منهم ، واعتقاد انهم مستسلمون للسياسة البريطانية ، التي أعتقد أنها موجهة الى القضاء الابدي على الامة العربية ، وعلى تجديد مجد الاسلام أيضاً

ثم تجدد لي أمل في امكان الانتفاع بدهاء الملك فيصل وحنكته ومركزه العظيم في انعاش سورية التي تتردى في مهاوي الهلكة بشدة شنآن فرنسة للاسلام، وسياستها المستعجلة المتهورة في ذلك ، التي لاتقبل هوادة ، ولا يتخلل حملاتها العنيفة فترة ولا هدنة ، ولا تخفف شدتها رأفة ولا رحمة

تجدد عندي هذا الامل في العام الماضي وأظهرته في هذا العام، فعلمت انه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدير بأن يكون رجاء لا تمنياً ، وان تكون دائرته أوسع من سورية ، وان مودة فيصل للدولة البريطانية لا تحول دون الانتفاع به فيما ينأى بخطرها الذي يخشاه العرب قليلا ، او لا يزيده دنواً .إذ بلغني انه قد اشتد شغفه بفكرة الوحدة العربية ، وانه يدرس كل ما يزيده علما بالاستعداد لها مما كتب بلغتها وباللغات الغربية ، كتاريخ الوحدة الجرمانية والوحدة الطليانية

ثم علمت علما صحيحا انه موطن نفسه على السعي لسورية وفلسطين معا ، متوسلا بنفوذه عند الدولة الانكليزية ، وأنه يعتقد ان وجود الملك عبد العزيز ابن السعود في الحجاز رحمة للعرب والجزيرة ، وانه لا يوجد في الامة العربية من يقدر على حفظ الامن فيها ودرء الفتن وتقدم العمران مثله أو غيره ، وأنه يجب الاتفاق والتعاون معه ، على انه كان يرى مع هذا انه لا يرجى ان يكون لهذا الرجل الفذ الوحيد في مواهبه ، من يستطيع من ولده أو غيرهم ان يضطلع بما اضطلع هو به ، وقصارى هذه الآراء والافكار انه يجب أن يكون هو قطب الرحى للامة العربية والمؤسس لوحدتها

الامير عبدالله

ولعل اخاه الامير عبد الله لو ابتلي بمثل ما مارسه من خطوب ، وتدافعه ما أشرنا إليه من طفوّ ورسوب ، لمحصت ما في صدره من الشغف بلقب الملك وعظمته الباطلة ، ولو كان هبة تستخدمه بها دولة العدو الغاصبة ، وسكنت بعض ما قلبه على ابن السعود من الضغن والحفيظة ولكن كان من سوء حظه وحظامته انه تأمر على بدو جاهلين ، وإن كانوا مسلحين ، وحضر اكثرهم متملقون مسترزقون ، والمجاهدون منهم قليلون مستضعفون ، فلم يلق منهم ما لقي فيصل في الشام ثم في العراق من معارضة ومناهضة ، ومشادة ومحادة ، كانت خيراً له من المواتاة والموادة ، وانني ابسط ما بلوته بنفسي من خبر الاخوين من مبتدئه الى منتهاه بالايجاز

عرفت الشريف عبدالله في الآستانة سنة ١٣٢٨ (الموافقة سنة ١٩١٠م) وكان عبيدالله أفندي مبعوث آيدين وصاحب جريدة العرب الخادعة يطعن في والده

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشريف حسين امير مكة المكرمة طعنا مسموما نافذا ، ولم يدافع عنه أحد من أبناء الامة العربية ، وكان مع هذا قد أطراني في جريدته اطراء ظاهرا وسماني مجددا ، ثم لما شعر بنجاح مشروع الدعوة والارشاد الذي دعوت اليه الدولة الاتحادية قلب لي ظهر المجن ، واتهمني بالتفريق بين الترك والعرب ، فقامت عليه قيامة الجرائد العربية في سورية ومصر والمهاجر السورية وفي الآستانة نفسها أيضا ، فافترصت هذا وقلت للشريف عبدالله إنني أريد أن اسر اليك حديثا ، فهش لي وأقبل علي ، فقلت له ألا ترى ان هذا التركي المتعصب البذيء يطعن في والدك وهو سيد العرب فلا يلقمه أحد منهم حجرا ، حتى اذا ماقال في كلمة طعن ، مع كلام كثير في الثناء والمدح ، فوقت اليه السهام ، وسددت الى صدره أسنة الاقلام ، وأنا دون والدك مقاما ومنصبا ، فلماذا ؟

أليس إخواني العرب يرون أنني أعنى بقومهم ، وأبذل بعض الخدمة لهم ؟ وانهم لايرون لاحد منكم لقومه عملا ، ولا يسمعون منكم في مصلحتهم قولا ؟ قال نعم واني لاشكر لك مصارحتي بهذه الحرية ، وبهذا فتح باب الكلام بيننا في المسألة العربية ، ودعاني الى طعامه في دارهم في محلة بيوكدره على البوسفور وامتدت المودة

ولما زار مصر سنة ١٣٣٠ ونزل ضيفا على الخديو في قصر عابدين هو وأخوه فيصل زرته واطلعته على قانون (الجامعة العربية) فابتهج به ورغب الانتظام في سلك الجمعية ، فحلفته يمينها الغليظة الغموسي ، وأخذت عليه ميثاقها الشديد ، وأطلعني على مابعثته به حكومة الدولة إلى والده ، وهو قتال السيد محمد الادريسي ، فكاشفته برأيي في ضرره فوافقني عليه ، وعاهدني على بذل جهده ، في إقناع والده به .

(الكلام بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثورة المرأة الاباحية
وخطرها على الاسرة فالامة

لقد كان من فوضى الاقلام ، وحرية الاباحة والالحاد، أن تصدى للتحرير في الصحف ، وتصنيف الكتب والقصص ، أفراد من المتفرنجين الاباحيين ، انتحلوا لانفسهم دعوى التجديد وزعامة الحضارة فوجهوا دعوتهم الى النساء والشباب ، لانهما أسرع انخداعا واسلس قيادا ، ومازالوا يشوهون لهم كل قديم كانوا عليه ، ويزينون لهم كل جديد ضار يغرونهم به ، ولا سيما حجاب النساء وعفافهن ، ولزوم بيوتهن ،وطاعة رجالهن ، وخدمة أولادهن ،« ولكل جديد لذة » حتى هتكن الحجاب ، وألقين جلابيب الحياء ، ونشز الازواج على بعولتهن ،وتمرد العذارى على آبائهن ، وخرجن في الشوارع والاسواق« كاسيات عاريات ، مائلات مميلات» كما ورد في الحديث الصحيح وصفا لنساء سوف يأتين ممن سيدخلن النار ، ثم صارت الجمعيات النسوية يجمعن بين النساء والرجال في محافلهن الخاصة بهذه الصفة للرقص المشترك وتعاطي كؤوس الخمر

ثم صار هؤلاء وهؤلاء يخرجن من البيوت الى سواحل البحار بأزر الحمام يتبخترن بالشوارع مرحات فرحات ، مزوزكات مترنحات ، حتى اذا التقين بالرجال على الشاطيء خاصرنهم الى حيث يسبحن معهم فنونا من سباحة الاباحة، لم يبق معها للدين ولا للشرف ولا للعفاف ولا الصيانة قيمة

ثم كان من عاقبة هذا الاختلاط والامتزاج ، ان قل الزواج ، وتفاقم فشو الخنا ،واستشرى خداع الشبان للعذارى عن عفافهن بعد عشرة طويلة أو قصيرة بحيلة اختبار الخطبة،وكثر تقتيل النساء ،وتقاتل الرجال لاجل النساء ، وتضاعف عدد اللقطاء ، اكتظت المحاكم الشرعية بقضايا الطلاق،وطلب فسخ عقد الزواج وطفقت الصحف تنشر من فضائحها ما يعلم الجاهلين والجاهلات طرقها ، ويجري الفريقين منهم على طروقها ، وانتهى الفساد في البيوت وخارج البيوت الى دركة كثرت منها شكوى الكتاب حتى المفسدين منهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد نشر في هذا الصيف المتولي أحد كبار الادباء البارعين (ع . ع)* مقالات بليغة في جريدة البلاغ الشهيرة عنوانها العام (مصر الشاعرة) وصف فيها هذا الفساد وخطره على الاسرة فالوطن فالامة وصفا فلسفيا شعريا ، كان لها صدى في جميع الجواء ، حمل فيها حملات صادقة على الثائرات على الدين والحياء والادب والتقاليد المتمردات على حقوق الزوجية الطاهرة المطهرة ، وصفات الامومة المقدسة ، شكت من لذعاتها امرأة شاعرة ، فكتبت اليه تبوح بشكواها ، وتستعطف قلمه القاسي على بنات جنسها ، وتحرضه بحق على الرجال الذين هم المفسدون للنساء ، فأجابها بجواب فصيح صريح ، يمليه وجدان مسلم شريف ، قرأته فأبكاني ، فأحببت أن أنقله مع الكتاب لقراء المنار وأسجلهما فيه ، وها هما ذان :

الرجل والمرأة

(قال) حمل إلي البريد في الاسبوع الماضي هذا الكتاب :

سيدي الاستاذ المحترم

إني أقرأ الرسائل القيمة التي تكتبها عن مصر الشاعرة بشوق وإعجاب لانها تكشف عن صفحة عظيمة لمصر العزيزة ، ولا يفوتني أن أنبه إلى قراءتها أبنائي الناشئين وبناتي الناشئات لحسن أسلوبها وعلو مغزاها . ولكن ياسيدي دهشت كل الدهشة حين قرأت مقالك الاخير فوجدتك فيه ثائراً على المرأة ثورة شديدة عنيفة ، وفي هذا الحديث الطويل رأيتك تتكلم عن هذا المخلوق المسكين بروح تنم عن المقت والحقد والكراهة ، فهل يدرك الاستاذ مافي هذه الكتابة بهذه الروح من الخطر الشديد ؟ وفرق ياسيدي بين من ينصح ومن يثور ، والمرأة المصرية أولى بالتشجيع وأحق بالانصاف منكم يامعشر الكتاب ، وهي لا تنكر

*) الذي بلغني ان صاحب هذين العينين البصيرتين هو الاستاذ عبدالله عفيف شاعر القصر الملكي العالي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليكم أن ترشدوها الى مواطن الضعف ولكن بروح العدل والرفق، وأنا كامرأة مصرية في حاجة الى من ينصحني ، ولست في حاجة إلى من يهينني ، ولماذا ياسيدي تخشى على الرجل الوقوع في شرك المرأة الخادعة ولا تخشى على المرأة الوقوع في شرك الرجل الخادع ؟ ان الرجل ياسيدي هو ربان السفينة فهو مسئول أولا وأخيراً عن كل مايصيبها من عطب وما يصيب ركابها من خطر، فاما أن تكون القيادة له واللوم على غيره فذلك ظلم وإجحاف

وفي الختام أرجو ألا أكون تجاوزت الحد في خطاب الاستاذ الاديب الكبير وتفضلوا بقبول فائق التحيات ف. ك

والكاتب يشكر للسيدة الفاضلة عنايتها بمصر الشاعرة، ويسره أعظم السرور أن يجد في العنصر النسوي اقبالا على جانب من جوانب المجد الادبي للوطن الكريم

أما ثورتي العنيفة ياسيدتي المهذبة فلم أعلنها إلا على المرأة الثائرة العنيفة، والثورة عدل ونصفة ، والعنف على العنف رفق ورحمة

ان المرأة المصرية تسير الآن في ثورة غضبية حادة، وفي يمينها السلاح القاتل ، وفي يسارها النار المحرقة ، وتحت قدميها الهاوية السحيقة، وهي حين تسقط يسقط معها الطفل ، ويسقط معها الرجل ، ويسقط معها الوطن ، وهي لاتسقط إلا مرة واحدة ، ثم لاتعود إلى النهوض أبد الدهر

نحن لانتحدث ياسيدتي عن تحديد التبعة بين الرجل والمرأة فكلاهما له عقل يزجره اذا انحرف، ودين يهديه اذا ضل ، وكلاهما على سواء في الجزاء والمكافأة وفي الثناء والمذمة ، ولكن الفرق البعيد بينهما في قوة الاحتمال عند الصدع ، وفي امكان النهوض عند العثار، وفيما يلحق المجتمع الانساني اذا سقط من رض وانكسار

فالرجل قد يكبو ثم ينهض ، وقد يميل ثم يعتدل ، وقد يأثم ثم يبر ، وقد يجمح ثم يتئد ، ولكن الى اليوم لم يخلق الله المرأة التي تسقط السقطة ثم تعود إلى ما كانت عليه من خير وصلاح ، لانها تقاوم الاثم بضميرها المرهف ، وحيائها القوي، وهو يقاومه بعقله ومنطقه ، واذا انثلم الضمير انكسر ، واذا انهتك الحياء زال ، أما العقل والمنطق فقد يخطئان ثم يصيبان ، وقد يغيبان ثم يحضران

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهنالك الفرق البعيد في أثر الانحراف ، فالرجل ينحرف وفي بيته المرأة الصالحة تصون الاسرة وترعى البنين، والمرأة تنحرف فلا تصلح أن تكون زوجة ولا تصلح أن تكون أما ، ولا تصلح أن تكون رباط أسرة ، ولا تصلح أن تكون قوام بيت ، بل كل أولئك يكون مائلا متداعياً مصدوعا ، والاسرة هي العضو في جسم الوطن ، فاذا مزق العضو سرى الفساد منه الى الجسم كله

فنحن اذا صحنا هذه الصيحة الصارخة ، واذا ثرنا هذه الثورة الصاخبة ، فلأننا نرى الجذام قد أخذ يدب الى جوف الوطن ، ويسير الى قلبه ، ولا بد من حسم الداء قبل أن يستفحل ، ولا بد من وقاية القلب قبل أن ينتهك ويفسد

لاتعجبنك ياسيدتي هذه القيثارة الجوفاء التي يغني عليها شباب الكتاب في هذا البلد نشيد الاعجاب بالمرأة ، والاغراء للمرأة ، فان من الطير ما يميل باذنه الى الصوت العذب والايقاع الحسن والنغم الجميل، فلا يزال يدنو منه حتى تأخذه الحبائل ، فلا يجد في الارض مقعداً ولا في السماء مصعداً

إن هذا الكاتب الذي تأخذين عليه كتابته الثائرة عن المرأة المصرية قد كتب ثلاثة مجلدات في تاريخ المرأة ، وهو فخور بانه نشر الصفحة المطهرة لاعظم امرأة في الوجود ، وهي المرأة المسلمة في عصر عظمة الاسلام، فهو إذن لم يكتب ما كتب عن حقد وموجدة، ولا عن مقت وكراهة، ولكنه كتب عن علم وبصيرة، وعن حزن واشفاق ، وهو لايزال منذ خمس عشرة سنة يبكي زوجته التي لم تدم له أكثر من عام ونصف عام، ولا يزال يتخذ قبرها روضته ، ويتخذ ذكراها سلوته ، الى اليوم وبعد اليوم ، فاذا رأيتني قسوت على المرأة فلأنني ضنين بها على الحال التي حالت عليها ، وعلى المآل الذي آلت اليه

فقسا ليزدجروا ومن يك راحما فليقس أحيانا على من يرحم

ان المرأة ياسيدتي ثائرة في هذه الايام على أنوثتها الكاملة، والانوثة الكاملة هي الفطرة التي فطر الله عليها المرأة وركب منها فضائلها ومزاياها التي لا يسمو اليها الرجل ، فهو مبعث الرحمة الشاملة ، والوجدان اليقظ، والحياء القاني، والحنان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفياض ، وهي السبيل إلى الوفاء للبيت ، والولاء للزوج، والفناء في الولد، والايثار للاسرة ، والتضحية في سعادة الجميع، وهي سر القوة المعنوية ، والنفوذ الروحي ، والسلطان النفسي للمرأة، وهي آية مايجده الرجل من الراحة والسكون حين يثوي إلى زوجته الصالحة ، وهي التي يقول فيها الباريء الحكيم جل ذكره وتعالت آياته (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فاذا تأثرت هذه الانوثة بالنقص والفساد، أو الميل والانحراف، انطفأ نور ضميرها ، وذهب خفر حيائها ، واتضع سمو روحها ، وانفصمت عروة قوتها ، وانهتك ستر صيانتها ، وأصبحت متعة مبتذلة يشمر من تذوقها أنه محتاج الى سواها

وفي كثير من المواطن تكون آثار الرجولة الكاملة ، فالامومة في نظر الدين الحنيف، وفي نظر العرف الرشيد، أسمى وأفضل من الابوة، وأسو الجراح، وجبر العظام، وري المطاش ، وتأسية المصاب ، واغاثة الملهوف، أبر وأطهر من تفجير الدماء ، وتمزيق الاشلاء، وإثارة النار الشعواء، والداهية الدهياء ، وهي في أنوثتها الكاملة أوثق دينا ، وأنصع يقينا ، وأمتن إيمانا ، وأخلص احسانا من الرجل

والاسلام في نشأته الاولى ، وفي عظمته الرائعة ، وفي قوته الصادعة ، وفي مجده الخالد ، وفي فتحه العظيم، مدين لتلك القوة المعنوية التي استوحتها المرأة من أنوثتها الكاملة . وإن أول صوت آمن بالنبي وشد عضده ، وقوى عزمه، وآزره على الخطوب ، وأيده في مغالبة الدهر هو صوت امرأة ، حتى اذا ماتت تلك المرأة العظيمة بكاها الرسول الكريم بكاء على حده القاطع وركنه الشديد

فهل بقيت للمرأة تلك النفس الراضية المطمئنة، وتلك الروح الشفافة العالية، وتلك القوة المعنوية القاهرة ؟! لا ياسيدتي الفاضلة ، لم يبق للمرأة من هذه الآيات الثلاث آية واحدة

كانوا يقولون انتظروا حتى تسفر المرأة فهي محجوبة لاترى النور ولاتحس الحياة ، وهي مكتوفة لاتملك الامر ولا تقوى على العمل، وهي مستعبدة لاترفع الرأس ولا تدفع الهوان ... فالآن قد سفرت المرأة عن وجهها ويديها ، وعن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صدرها وذراعيها، وعن حيها ودارها، وعن ليلها ونهارها، وعن رغائبها ومآربها، وأصبحت تملك أمرها كله، وحقها كله، فأين هي الآن من فطرة المرأة وفكرة المرأة؟ أين أثرها الحسن الجميل في البيت والاسرة، وفي الزوج والولد، وفي البر والرحمة، وفي الحنان والاحسان؟

لقد نالت المرأة الحرية فكانت حريتها حرية النفس والعاطفة، لا حرية العقل ولا حرارة الدم فاندفعت كما ينبثق الماء الكثير من الثقب الصغير، وأخذت تنظر الى البيت كما ينظر السجين الطليق الى سجنه القديم، وسارت هي من طريق والرجل من طريق والولد من طريق، وتهادت الفتاة في وضح النهار وفي دلج الليل مع ابن العم وابن الخال على الحقيقة والمجاز، ومع من تدعوه المخطيب أو القريب إلى مسارح السينما وأندية اللهو، والى حيث لا يعلم الاب والام، والى حيث لا ينظر الرقيب والحسيب! فهل هذا العبث من الحرية هو ما كان يطلبه أنصار النور وأنصار السفور؟

لقد امتشقت المرأة سلاحا من الجرأة وعدم المبالاة، وكان هذا الاسلوب السخيف من حرية النفس والعاطفة جلاء لهذا السلاح القاتل المسموم، وسبيلا إلى هذا البلاء الشامل المحتوم، وكان هذا المزمار المشئوم الذي يحمله شباب الكتاب أو المتشببون منهم وسيلة إلى ارتداد السلاح الى صدر المرأة الضعيف، واصابتها في الصميم من قلبها الصغير

اسمعي ياسيدتي وأرعيني سمعك فاني سأقص عليك قصة وقعت وكنت أحد شهودها، ولو لم ترها عيناي، وتسمعها أذناي لما أمكن أن تخطر في بال، أو تجول في خيال، وها قد مضى على ذلك الحادث اثنان وعشرون يوما ولا والله مافارقني لحظة من الزمن ولا خطرة من التفكير

كان ذلك في القناطر الخيرية وكنت إذ ذاك مع ولدي الصغيرين، وكان كل شيء في الوجود حسنا جميلا، وكان بي زهو الشريف العقيلي حين يدرج إلى الروض، لولا أنني لم أحمل اليه الشراب لاني لا أحب الشراب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورأيت ولدي قد استخفتهما الطفولة وازدهما همـا المنظر البديع فأخذا يسرحان بين الظلال ، وأخذت أكتب عن « مصر الشاعرة » وكان هذا الذي أكتبه هو المقال الثالث في الشريف العقيلي ، وكنت أرى لهذا الشريف حقا على ألا أكتب عنه إلا بين الزهر والماء

كتبت ثلاثة أسطر ثم رفعت رأسي فرأيت رجلا حسن السمت ، ممشوق القامة ، منسق الثياب ، يصعد بأقصى سرعته درج مقصف الحديقة حيث كنت ولم يكن غيري هناك .

ونظرت الى الرجـل فاذا هو صديق يجمعني به عهد الطلب وصلة الادب فناديته ، ولـكنه كان في شغل عني بما هو فيه ، فلم يسمعني ولم يرني ، واكتفي بان أرسـل إلى المقصف نظرة لهيفة لم تستغرق أكثر من ثانيتين ، ثم عاد يثب الى الارض وثبا ، ويجري ملء عنانه باحثا بين ربى الحديقة وخمائلها ، وبين ظلالهـا ومناهلها ، ثم عاد الى المقصف أسرع مما مضى ، فلم أجد بدا من أهدي ء لهفة صديقي القديم وإن ظن بي بعض الفضول

هنالك اعترضت طريقه وقلت له تعال يافلان! ماهذا الذي أنت فيه؟ وأراد صديقي ان يطوي صدره على سره ، وان يطبق فاه على غليله ، فهز رأسه وقال : لاشيء . قلت كلا بل هناك شيء خطير ، وأنت هنا وحدك لايعينك أحد ، وأنا أولى بك من أي رجل سواي ، قال : إذن فدع مكانك وأقبل معي ، قلت : أنا معك وأومأت الى ولدي فأقبلا ، ثم قال لي وأنا أسير معه على غير هدى : لقد حدثني في التليفون من أثق به انه رأى زوجتي في مقصف محطة القاهرة مع رجل لايعرفه ، وعرف من حديثهما أنهما ينتظران القطار الذاهب الى القناطر ، وأصغى صاحبي اليهما فوجدهما يتكلمان عن صلة مجرمة وحب أثيم . هناك اتخذت سيارة من قلب القاهرة فأخذت تطوي الارض حتى بلغت هذا المكان ، قلت ومالك لاتفترض الكذب والوقيعة في حديث محدثك ، قال كلا ان محدثي من أقرب الناس إلي ، وأعطفهم علي ، وأحبهم الى نفسي ، ولا غاية له في الكذب ، ولا مأرب له في الوقيعة ، قلت ان القطار الذي أشار اليه لم يأت بعد وهنا خرج صاحبي عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حيرته وتنفس الصعداء وقال هلم بنا الى المحطة واتخذنا السيارة الى المحطة، وأوينا الى ركن من مقصفها، وما يزال على وصول القطار عشر دقائق

ومرت هذه الدقائق كأنها حين من الدهر، وكنت أشعر أننا قادمان على حدث عظيم، وأخذت أحادث صاحبي حديثا متقطعا لأشغله عما هو فيه من رجفة وذهول، فيعطيني عينه وأذنه، ويصرف عني قلبه وإدراكه.

وأقبل القطار ثم وقف فقلت لصديقي: اسكن ولا تضطرب وإلا أفلت الامر منك، وكاد المسكين يجن حين رأى زوجته وهي تسير بجانب رجل ينطق كل شيء فيه بحقارته وبذاذته ووخامة ظله وتبطله، وانه ممن يعيشون على حساب النساء، وأراد الصديق أن يثب ليعترض الطريق فقلت له رويدك، ونظرت الى المرأة فرأيتها تسير بجانب الرجل الاجنبي بغير حذر أو مبالاة، وهي تكلمه في صفو لا يشوبه كدر، وسرنا وراءهما حتى ركبا إحدى المركبات اليدوية فلم يجد الصديق المسكين بداً من اعتراض المركبة

ونظرت المرأة الى زوجها: فهل تحسبها صعقت الصعقة القاتلة؟! هل اضطرب قلبها وماد جسمها واختلفت قدماها فسقطت بغير حراك؟! هل ذهبت الى القطار فألقت بنفسها تحت عجلاته؟! هل أغرقها العرق وأدركتها الذلة فتوارت عن عيون الناس؟! هكذا كنا نتصور لو ألفنا رواية خيالية عن سقطة المرأة وخيانة الزوجة، ولكن لم يكن وربك شيء من هذا! بل انها نظرت إلى عشيقها الصعلوك وقالت له هاهو..! تعال نر من معه من النساء..! وقالت لزوجها: أنا جئت به ليشهد عليك، فقد قالوا لي انك مع امرأة لابد ان أعرف أين هي؟ ولا بد ان أذهب بها وبك الى البوليس!! وتكاثر الناس على موقف المرأة التي تقوم بدور تمثيلي لا تحسنه أية ممثلة في مصر وغير مصر. ولم يجد صاحبي بداً من العودة الى القطار وكان قد بقي على قيامه خمس دقائق ولم تتركه المرأة حتى تبعته وصاحبها الصعلوك يقول لها بمرأى ومسمع من الناس. تعالي ياشيخه! سيبك منه!! وهي تقول لا. لابد ان أذهب فأخلص منه. واجتمع الزوجان في ديوان من الدرجة الاولى حيث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يركب الزوج وجلست مع ولدي في ديوان بجانبها، وركب صاحبها في مركبة الدرجة الثانية حيث قطعت هي التذكرة

وأشفقت على صاحبي من هذا الموقف فوقفت في ردهة العربة وكانت المرأة الفاضحة المفضوحة لا تزال تصيح وتصخب وهي طوراً تقول أرني أين صاحبتك أين خبأتها! وتارة تقول مشيت معه! فليكن! سأمشي كل يوم مع واحد! سأمشي مع من أشاء! أنا لا أحبك! أنا أكرهك! انت شريكي؟! ولم يزد الرجل الكريم الشريف على أن فصلها بالطلاق وأشفقت عليه من هذا الموقف المر فاجتذبته وانتقلت به إلى حيث أقيم وأصيب المسكين برعاف نازف تفجر منه دمه حتى جرى على أرض العربة، ورغم عنايتي به لم ينقطع النزيف حتى انتهينا إلى محطة القاهرة فأسعف بالعلاج

ولهذه المرأة بنون وبنات ولها مع زوجها أعوام وأعوام، وبينما الدم ينزف من الرجل والخطر يحيط به كان يتكلم في غيظ محرق وفي بكاء مر عما بذله لهذه المرأة من ود واخلاص، وعما قدمه لها من بر ومعروف

أرأيتك ياسيدتي الفاضلة المهذبة كيف يكون جموح المرأة اذا اندفعت، وكيف يكون استهتارها اذا انكشفت؟ وكيف تكون سقطتها اذا انطفأ نور الضمير، وارتفع عنها ستر الحياء؟!

أكانت تصلح هذه المرأة لو خفي أمرها عن زوجها أن تكون زوجة، وأن تكون أما، وأن تكون عماد بيت ورباط أسرة؟

لقد قصصت هذه الفاجعة على صديقي ضابط مكتب الآداب وكنت أظنها منقطعة النظير فابتسم وقال: وكم في البلد من فجائع وكم فيها من أقاصيص..! وأخذ يحدثني عن أشباه تلك الفاجعة وعما هو أشد هولا وأدل على عدم المبالاة منها، ولا أريد أن أقص عليك بعض ماقص علي ففي أيسره مايجف من ذكره القلم واللسان، وكله يدل على اننا نترامى في هاوية مظلمة الطريق سحيقة القرار

أتعرفين ياسيدتي كم عدد المواليد الابرياء الذين قتلوا يوم ولدوا، ومنهم من ذبح بمدية كما يذبح الجمل الصغير، ومنهم من ضغط على عنقه بيد قاتلة جبارة فاختنق، ومنهم من ترك حبله السري فتسمم دمه، ومنهم من بقر بطنه وألقي في صناديق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القتامة ، ومنهم من قذف به في بئر معطلة أو ساقية مهجورة، ومنهم من وئد حياً في التراب ، ومنهم من ترك بين المقابر فأكلته الكلاب .؟!

ماثتان وخمسة وأربعون ضحية ضحى بها في خلال عام واحد بمدينة القاهرة وحدها فذهبت تشكو إلى بارئها ظلم الابوة السافلة الفاسدة والامومة السفاحة الجاحدة

ماثتان وخمسة وأربعون ضحية ترى الموت الاحمر يوم تتنسم الحياة، وتساق إلى العدم يوم تساق الى الوجود ، وما أسلفت من ذنب، وما اقترفت من جريرة، وما أساءت إلى انسان، فبأي ذنب قتلت هذه الضحايا البريئة؟ ولأي سبب قتلت؟ أليس ذلك نتيجة اندفاع الفتاة من غير رقيب أو حسيب .!

وما يدرينا لعل من لم تصل اليه الايدي ومن لم تهتد إليه العيون من تلك الضحايا أضعاف من كشفته المصادفات. ومن أعجب العجب ان هذه الحوادث كلها إلا ثلاثا منها قيدت ضد مجهول، فأين هو هذا المجهول ومن هو هذا المجهول؟ وتأبى شرطة المدينة إلا أن تنام ملء أعينها حتى يأتي هذا المجهول فيقول :اذهبوا بي إلى النار فقد مزقت جسداً طاهراً وأزهقت روحا بريئة

يقولون وكم من مثل هذا في أوربا .! وهكذا يقدر اللائم المغلوبة على أنفسها أن تأخذ غثاء البحر ولا تغوص على أصدافه، وكم في أوربا من جد وهزل، وقوة وضعف، وسمو وانحطاط، فما لنا لا نتكيء إلا على الجانب الاخس من جانبيها .؟ مالنا ننظر من أوربا جانب الانخلاع والابتذال، ولا ننظر منها جانب الجهد القاهر والعمل الجبار؟ في أوربا مرض قاتل يساور جسما قويا فهو يغالبه ويقاومه حتى يقضي الله أمره فيه. وهاهم (أولاء) أولو الرأي وعلماء الاجتماع الاوربيون يقولون ان أوربا تنتحر في هذا السبيل الذي نحن فيه، وهاهو (ذا) زعيم أوربا موسوليني يسد سبيل الغواية، ويدرأ سبل الفساد، ويأخذ النساء بالقصد والاحتشام أخذاً لا رفق فيه ولا موادة

في المرأة المصرية الآن عجز ظاهر عن الزوجية الصالحة والامومة الصالحة، وهذه الامومة الصالحة هي المرتبة الثانية بعد الرسالة والنبوة ، واذا أخلصت لها المرأة أنشأت الامة التي لا يصرعها غالب، وابتنت الوطن الذي لا تصدعه حادثة ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تكاد اليوم تجد رجلا يحمد مغبة الزواج ولا طفلا يدل على حسن أثر الام، ووزارة المعارف المصرية تعين المرأة المصرية على هذا العجز وتدفعها الى هذا العبث ، فهي تعلم الفتاة في كل مراتب التعليم كما تعلم الفتى ، وتربيها على الفرار الذي تربيه عليه . وهكذا تلبس المرأة لبوس الرجل فلا تصلح أن تكون رجلا ولا امرأة . وكان من أخطر عواقب هذه المأساة أن أعلن الفتيات المتخرجات في الجامعة المصرية ، تمردهن على الحياة النسوية فآثرن العمل خارج المنزل على العمل داخله،وبذلك فررن من الميدان الذي هيأهن الله له،وانخلعن عن المملكة التي توجهن الله فيها ، وانسلخن عن الفطرة التي فطرهن الله عليها

إن الوطن لايزيد شيئا اذاضمت اليه كاتبة في وزارة أو مدرسة في مدرسة، أو معيدة في كلية أو محامية في محكمة، ولكنه يزيد زيادة صالحة اذا أضيفت إليه أم صالحة مثقفة تعرف للامومة حقها من العمل الصالح الجليل

لاسبيل إلى رياضة المرأة واصلاح أمرها إلا بأن يكون الدين أساس التربية النسوية في المنزل والمدرسة، فهو وحده الذي يعصمها من السوء ، ويصرفها عن الزلل،وهي بما لها من رقة العاطفة ويقظة السريرة،وانتباه الضمير،ودقة الوجدان تتصور عظمة الله ، وتستشعر حبه وخشيته أشد مما يتصور الرجل ويستشعر

الدين وحده هو الذي يروض المرأة على الصبر والاحتمال ، وعلى الصدق والاخلاص ، وعلى الامانة والوفاء ، وعلى الزوجية الصالحة والامومة السعيدة ، وذلك ماعرفته المدارس الاوربية فيما عرفته من قواعد اصلاح المرأة فما لنا لانعرفه وما لنا لانأخذ به ؟

أيها المصريون : ان النار تشيع في أحشاء الوطن ،وتوشك أن تحرق ماأبقاه الضنى من قلبه ،وان أمر المرأة هو مقتل هذا البلد ، وان مسئلة المرأة هي الاولى والاخيرة وهي الحياة والموت.هذه كلمتي أيتها السيدة الفاضلة ولعل فيها مقنعا لك وتفضلي بقبول تحيتي واجلالي

ع . ع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيات الاعيان

(فجيعة الاسلام ، باغتيال الغازي محمد نادرخان ملك الافغان)

اتفق أن تأخر صدور هذا الجزء من المنار عن تاريخه المبين في الصفحة الاولى الى أن فاجأنا قبل طبع هذه الكراسة الاخيرة منه نبأ البرقيات العامة باغتيال شرير أثيم ، وشيطان رجيم ، للملك المصلح العظيم ، السياسي الحكيم ، وأبي الشعب البر الرحيم ، الغازي محمد نادرخان ، ملك الافغان ، فكان لنبأ اغتياله دهشة واضطراب ، وحسب له المفكرون كل حساب ، وأول ماحسبوه وقدروه أن هذا الأمر الإمر ؛ والحادث المنكر ، من كيد أمان الله خان الملك الطريد وحزبه حزب الالحاد والافساد ، وانه يخشى أن تتجدد بذلك الفتنة والثورة في تلك البلاد ، فان صح هذا وكان لهذا الحزب بقية نفوذ في أفغانستان ، خشينا أن يعقب هذه الجريمة جرائم ، وأن تجر هذه الجريرة وراءها عدة جرائر ، ويشتد التنازع فيها بين الايمان والكفر ، والعرف والنكر ، والفضيلة والرذيلة ، والصيانة والاباحة ، حماها الله وحفظها من ذلك

جاء النبأ العظيم يوم الخميس ٢٠ رجب فأقبل العلماء والامراء والوزراء والوجهاء على دار السفارة الافغانية في العاصمة يعزون وزيرها المفوض الاستاذ محمد صادق المجددي الذي هو خير ممثل لهذا الملك المسلم المجدد لهداية الاسلام وحضارته ، ويسألونه عما ورد عليه من الاخبار الرسمية ، وظلوا يترددون على دار السفارة ثلاث ليال وثلاثة أيام من بعد صلاة العصر الى منتصف الليل ويكرر كل فوج منهم السؤال في كل وقت عن أنباء الفجيعة ، وعن حال البلاد بعدها من حيث السكينة ، والطمأنينة فكانت البرقيات كل يوم باعثة على الاطمئنان ، واجماع الامة على مبايعة نجل الغازي الشهيد محمد ظاهر خان ، وهو شاب يافع يناهز العشرين ، وقد بشرنا الوزير المجددي بحسن تربيته الاسلامية العسكرية ، فنهنئه ونعزيه داعين له بأن يكون خير خلف لوالده في اقامة دين الاسلام ، وحضارته الجامعة بين القوة والثروة والفضيلة والعرفان ، ونسأله تعالى أن يتغمد سلفه الغازي الشهيد بالرحمة والرضوان

وقد أخرنا بعض ما كان جمع من هذا الجزء لايداعه هذا النبأ وشعور المسلمين به وفيه ، وسنعود الى الموضوع وذكر بعض مناقب نادرخان في الجزء التالي إن شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دائرة المعارف الاسلامية

كان علماؤنا هم الذين سنوا سنة وضع المعاجم التاريخية بأنواعها، وضعوها أولا لرجال الحديث النبوي ثم لطبقات العلماء من فقهاء وأدباء وأطباء وغيرهم، ولكل من يعنى الناس بتاريخهم من الملوك والوزراء والقواد وغيرهم ثم للانساب وللبلدان والامكنة، ثم وضعوا المعاجم للاصطلاحات العلمية وأصغرها كتاب التعريفات للسيد علي الجرجاني وآخر ماوصل إلينا منها (كشاف اصطلاحات الفنون) ثم للكتب المصنفة

ولكن علماء الافرنج الذين اقتبسوا العلم والحضارة من سلفنا وكتبنا العربية قد كملوا هذا النوع من التأليف فوضعوا المعاجم الجامعة لجميع شعب التاريخ وأنواع العلوم والفنون ويسمونها (أنسكلوبيذية) وسماها علماؤنا (دائرة المعارف) ثم ارتأى بعضهم أخيراً ان تسمى الموسوعات أو الملحة . ولكل شعب من شعوب العلم والحضارة دائرة معارف جامعة بلغتها غير المعاجم العلمية والفنية الخاصة. وتبلغ الدائرة منها عشرات من الاسفار الكبيرة، ويتولى تأليف كل منها أفراد كثيرون من الاخصائيين في العلوم والفنون توزع المسائل على كل منهم فيما يتقنه في وقت واحد

هذا النوع من المعاجم الجامعة ضروري لكل أمة لها لغة راقية مدونة كمعاجم اللغة يتوقف عليها تقدمها العلمي ، وقد كان أول من تصدى لسد هذه الخلة في نهضتنا العربية الحديثة المعلم بطرس البستاني الشهير صاحب المعاجم العربية والمصنفات والصحف في بيروت في الثلث الاخير من القرن الميلادي الماضي ، وقد حبذ رأيه هذا والي سورية التركي والصدر الاعظم للدولة وشجعاه ووعداه بالمساعدة ، وسبق إلى هذه المساعدة اسماعيل باشا خديو مصر فاشترك بألف نسخة من كل جزء يصدر من هذه الدائرة وأهدى مؤلفها مكتبة كبيرة من مطبوعات مصر للاستمداد منها، وكانت قيمة الاشتراك ألف جنيه مجيدي، وصرح بأن هذا المعجم ضروري للامة ، ولكن البستاني توفى بعد اصدار عدة مجلدات فتولى العمل بعده نجله سليم البستاني فانتهى عمله باتمام الجزء التاسع، وبعد وفاته تولى ذلك سليمان البستاني بمساعدة أخويه نسيب ونجيب فأصدر الجزئين العاشر والحادي عشر الذي انتهى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بخلاصة تاريخ الدولة العثمانية من حرف العين . وكان المعلم بطرس أصدر الجزء الاول في سنة ١٨٧٦ م ثم كان صدور الجزء الحادي عشر في سنة ١٩٠٠ وحال دون المضي في العمل كساد العلم وعدم وجود أمير ولا كبير كاسماعيل باشا يساعد عليه ، وهو يحتاج الى نفقات كثيرة ومساعدين على النسخ والترجمة من اللغات المختلفة

ثم تصدى الكاتب الاجتماعي محمد فريد افندي وجدي لاصدار معجم عصري جديد يحل محل دائرة آل البستاني فألف كتابا سماه كنز العلوم واللغة ووصفه بقوله «دائرة معارف عامة تحتوي على فصيح اللغة العربية وخلاصات العلوم النقلية والعقلية والتاريخية والعمرانية وتراجم المشاهير وفيها من الفوائد الطبية والعلاجية والوسائل الحيوية مايحتاج الانسان اليه في سائر أحواله المعيشية » وشرح هذه المقاصد بالتفصيل في صفحة ونصف صفحة من القطع الكبير بالحرف الصغير وقد بدأ بطبعه في سنة ١٣٢٣ ، وأتمه في آخر سنة ١٣٢٤ فبلغت صفحاته ٨٥٨ صفحة وأتمه بذيل لما فاته من المواد في ١٦ صفحة

ولما صدر الكتاب تبين أنه لم يف بشيء مما ذكره في مقدمته وأعلنه في الجرائد والنشرات (الاعلانات) ومن المعلوم بالضرورة ان هذه الصفحات لا تسع أقرب تلك المقاصد وأسهلها تناولا على المؤلف وهو فصيح مفردات اللغة العربية فضلا عن خلاصات جميع العلوم النقلية والعقلية الخ الخ والمؤلف لم يدرسها كلها ولا بعضها درسا يتسنى له به أن يكتب خلاصات لها فدراسته لم تعد المدارس الاميرية الثانوية

انتقد الناس هذا الكتاب بما كان من غلو مؤلفه في الاعلان عنه كعادته وربما كنا من أشدهم انتقادا فكسبنا به عداوة بعد صداقة ، ولكن الكتاب راج بتأثير الاعلان وتقريظ بعض الجرائد التي تراعي في تقريظها ارضاء المؤلفين بدون وقوف على ما كتبوا وهذا الرواج حمله على تأليف معجم آخر متوسط سماه (دائرة معارف القرن العشرين) بلغ عشرة أجزاء ، وقد وصفه بما وصف به كنز العلوم واللغة وهو كالشرح له ، فما كان من هذا الشرح منقولا من الكتب بنصه فله حكم تلك الكتب وما كان منه منقولا بالمعنى مع التصرف بزيادة أو نقصان ففيه ملا يحصى من الخطأ والغلط ، حتى روي أن احمد باشا تيمور المؤرخ الاديب واللغوي المشهور جمع من الاغلاط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التاريخية في هذه الدائرة جزءاً كبيراً ، وسئل عنه أحد علماء الاطباء المشهورين فقال : إن ما رآه فيه من المسائل الطبية كثير الغلط ، ونقول نحن إن ما فيه من الغلط والخطأ في العلوم الدينية من نقله وآرائه لعله أكثر من غيره

من ذلك تعريفه للحديث في مادة (حدث) بأنه ماروي عن الرسول ﷺ من (الكلام) ومنها ماذكره من سبب تدوينه ، ومنها ماذكره من تشكك الائمة فيه ، ومنها ماضبطه من عدد ماصح عن بعضهم بسبب تشكيكهم كقوله إنه لم يصح عن البخاري إلا (٢٦٠٠) فقد صح عنه أضعاف ذلك وانما اختلف الحفاظ في عدد أحاديث جامعه الصحيح بسبب ما فيه من التكرار للحديث الواحد مختصراً ومطولا وموصولا وغير موصول في الابواب المختلفة ، وهذا العدد مع زيادة اثنين عليه هو ماحرره الحافظ ابن حجر للمتون الموصولة غير المكررة . ومن المعلوم ان له في أسانيد جامعه هذا شرطا خاصا به لم يشترطه في غيره مما يصححه في سائر كتبه ، ومنه بعض أحاديثه المعلقة فيه ، ولا محل لتفصيل هذا هنا

(ومنها) قوله ان أول من ألف الحديث الامام مالك في الموطأ

(ومنها) انه عند ماذكر « المجموعات الشهيرة بالكتب الستة الصحيحة » أخرج منها جامع الترمذي ووضع فيها سنن الدارقطني ، وهذا لم يقله أحد ، كما انه لم يقل أحد إن هذه الستة كلها صحاح ، وانما التزم الصحيح في المتون المسندة منها البخاري ومسلم فقط . وأصحاب السنن يروون الحسان والمعلولة مع بيان للعلل ويكثر في الترمذي الضعاف وهي في ابن ماجه أكثر بل لا تخلو من الموضوع

فهذه بضعة أغلاط في كلمة (الحديث) وهي من أهون أغلاطه في المسائل الاسلامية فان الغلط في أصول الاعتقاد وتفسير القرآن

وجملة القول أن هذه الدائرة لا يوثق بها ولا يعتمد عليها ولكنها راجت عند جمهور الناس على قصورها وقلة مادتها لشدة الحاجة إلى هذه المعاجم حتى ان وزارة المعارف أخذت منها نسخا لمكتباتها لعدم وجود معاجم علمية تامة باللغة العربية غيرها ، وإن كان ينقصها مواد كثيرة ضرورية في كل مقصد وموضوع من موادها ، وهذا محل الشاهد ، ولا نقصد به نقد هذا الكتاب الذي لم نطلع عليه مجتمعا إلا من عهد قريب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد هذه المقدمة أقول ان علماء الافرنج لم يروا عليهم من العلم كثرة وجود هذه المعاجم عندهم حتى انتدب جماعة من علماء المشرقيات منهم إلى وضع معجم خاص بالشؤون الاسلامية وهو الذي اشتهر بدائرة المعارف لاسلامية وقد صدر منه بضعة أجزاء ولم يتم وقد أوشك أن يتم كما قيل ، واذا كنا في أشد الحاجة إلى معجم علمي عام بلغتنا ، فاننا لفي أشد الضرورة إلى مثل هذا المعجم الخاص بملتنا وأمتنا.

واذا كان لعلماء الافرنج الذين ألفوا لنا هذا المعجم منة علينا لأنهم فعلوا لنا مالم نفعله لأنفسنا ، فان من أكبر العار علينا أن لانبادر إلى نقله إلى لغتنا ، وان لمن ينقله إليها لمنة يجب أن نشكرها لهم بالقول والفعل ، ونحمد الله أن نهض لأداء هذا الواجب جماعة منا فشرعوا في ترجمته بلغة الاسلام العامة التي يقرؤها المسلمون من جميع الشعوب وهي العربية ، وان قراءته لأنفع لنا من قراءة الاصل بلغاته الثلاث (الانكليزية والفرنسية والالمانية) للاسباب الآتية :

(١) ان حاجة الانسان إلى معرفة نفسه في المرتبة الاولى وحاجته الى معرفته غيره فيما دونها من المراتب المديدة لافرق في هذا بين الافراد والجماعات والامم ، وهذا أول معجم عام في هذا الموضوع

(٢) إن معرفة النفس لاتتم في صحتها أو كمالها ، إلا بالوقوف على آراء الاغيار فيها من المستقلين في الرأي والجائرين فيه ولا سيما الخصوم منهم ، ولن نجد هذا كله إلا عند جماعة هؤلاء الافرنج المستشرقين

(٣) ان المواد التي يعتمد عليها المؤلفون لهذا المعجم في أوربة غزيرة ، وان طريقتهم في النقل والتمحيص معبدة عندهم ، وان الشعوب الافرنجية كلها تعتمد على تحقيقهم وحكمهم لنا وعلينا ، وان أكثر المعجبين بعلوم أقوامهم وحضارتهم منا يقبلون مايكتبونه عن ديننا وحضارتنا وتاريخنا ، بل الامر أعظم من ذلك ، وهو أن ملاحدتنا والمرتابين واللاأدريين من أقوامنا يقبلون كلامهم في الكتاب المعصوم والنبي المعصوم ﷺ أيضا

(٤) إن هذه الترجمة تنقل كلام هؤلاء المؤلفين نقلا صحيحا وتعلق عليه في الحواشي ماتراه محتاجا إلى التصحيح والتصويب أو التحقيق ، ويستعين المترجمون على هذا بالاخصائيين من علمائنا في كل مادة من المواد تحتاج إلى هذا ، فبهذا نكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشاركين للمؤلفين في تأليفهم هذا ويكون اسم (دائرة المعارف الاسلامية) موافقا للمسمى بقدر مايتفق لها من تحقيق واضعي هذه الحواشي لها

وأما الذين تولوا أمر الترجمة فهم الاساتذة محمد ثابت الفندي (ليسانس وماجستير في الفلسفة، واحمد الشنتناوي (ليسانس في التاريخ وفي الفلسفة) وابراهيم خورشيد (ليسانس في التاريخ) وعبد الحميد يونس. وقد عنوا باصدارها في أجزاء متفرقة كأجزاء المجلات في كل شهرين جزءا، وصدر الجزء الاول في شهر جمادى الآخرة الماضي الموافق لشهر أكتوبر وصفحاته ٦٤ من القطع الكامل منها مقدمة وجيزة في أربع صفحات وفيها حواش بامضاء الاساتذة ابراهيم مصطفى ومحمد مسعود ويوسف الدجوي ومحمد فريد وجدي واحمد زكي باشا

وحاشيتا الاستاذين الدجوي ووجدي في موضوع خاص بالقرآن من كلام الدائرة في ابراهيم الخليل عليه السلام ففيها ان القرآن سمى أباه آزر مخالفا لاسمه في التوراة، فأجاب الدجوي عنها بالاحتمالات التي نعهدها ونعرفها ولا يقبلها أحد من متعلمي هذا العصر فضلا عن الافرنج، والثانية في زعمها « ان شخصية ابراهيم كما في القرآن مرت بأطوار قبل أن تصبح في نهاية الامر مؤسسة للكعبة» وأوردت الشواهد من السور المكية فالمدنية على هذه الدعوى الخاطئة الكاذبة، فأجاب عنها فريد أفندي وجدي بكلام طويل أكثره يدور حول الموضوع ويحلق فوقه عن قرب أو بعد من حيث بقيت أكثر الشبهات رابضة في مكانها وسأبين هذا في مقال خاص إن شاء الله تعالى

فأنصح لمترجمي الدائرة أن يعرضا كل مله علاقة بالدين الاسلامي ولاسيما الكتاب العزيز والسنة السنية على أعلى علماء الازهر علما ورأيا ومكانة وهما الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر السابق والشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ليكتبا أو يختارا من يكتب فيه ما يبين الحق ويدفع شبهات القوم بما تقوم به الحجة، ولا يكون موضعا للنقد، وسببا للاخذ والرد، فتضعف به الثقة بالدائرة، وانصح لقراء المسلمين حينئذ من جميع الاقطار أن يشتركوا في هذا المعجم ويقتنوه، وقيمة الاشتراك في ستة أجزاء يتألف منها من ٦٤ صفحة من القطع الكامل ٤٠ قرشا في القطر المصري و ٧٠ في خارجه منها أجرة البريد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مدرسة دار الحديث بمكة المكرمة

أسست في مكة المكرمة مدرسة لاحياء علم الحديث بهذا الاسم وقد جاءنا من مديرها بيان لذلك قال فيه بعد مقدمة وجيزة ما نصه :

ولما كان المسلمون في أشد الحاجة الى احياء سنة رسول الله ﷺ لان حياتهم متوقفة على ذلك، وكانت مكة المكرمة مهبط الوحي، ومشرق نور الرسالة، وفيها قبلة المسلمين، فكر جماعة من أهل الغيرة في انشاء مدرسة بها لهذا الغرض، وقد وفقنا الله تعالى وله الحمد والمنة لافتتاحها في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٥٢ بعد الاستئذان من أولي الامر، ولم يبق الا مساعدة المسلمين لها بآرائهم السديدة، وبما تجود به نفوسهم الكريمة من مبرات وخيرات، وبكل ما استطاعوا من معونة عملا بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

ولا ريب ان هذا العمل من خير الاعمال وأفضلها، ومن الجهاد في سبيل الله فقد قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال ﷺ « لاحسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » رواه البخاري. وغير خاف ان مكة المكرمة هي أم القرى وموضع احترام المسلمين جميعا ويسرهم أن تكون كما كانت من قبل مورد العلماء، وملتقى الفضلاء

فهذا أوان العمل ومن وثق بما عند الله ووعده أنفق في سبيله قال تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم) وقال تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وقال سبحانه (ما عندكم ينفد وما عند الله باق)

علوم المدرسة: أما علوم المدرسة فهي الحديث دراية ورواية، والتفسير وكيفية التفقه فيهما اقتداء بأئمة الهدى، ولا بد من قراءة الكتب الستة التي هي دواوين السنة والتفقه في أسانيدها ومتونها وحفظ جملة صالحة منها مع حسن استحضار كثير من مظان الحديث واللغة العربية ألفاظا وأسلوبا وقواعد وآدابا .

التعليم فيها : أما التعليم فيها فمقرر مجانا وتصرف الكتب والادوات للطلبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بلا مقابل ، وبعض الطلبة تعطى لهم إعانات مالية أيضاً . ومدة الدراسة ثلاث سنين مؤقتاً وقد تزاد اذا دعت المصلحة

طريقة التعليم : أما طريقة التعليم فهي كما يأتي :

(الاول) إلقاء الدروس باللغة العربية الفصحى وتعويد الطلبة الكلام الفصيح

(الثاني) تعليم القواعد بطريقة الاستقراء والاستنتاج والاكثار من التمرينات

(الثالث) اشراك الطلبة في الدرس حتى لايكون كالخطابة والمحاضرة تلقى عليهم وهم سكوت ثم ينصرفون .

(الرابع) تعويد الطلبة التفكير الصحيح وحرية الرأي وتثقيف عقولهم .

وللمدرسة هيئة دارية متشكلة من أعيان الحجاز وعلمائه الموقعين على هذه النشرة الاعضاء المستشارون : وكذلك لها أعضاء مستشارون في سائر الممالك الاسلامية من العلماء والاعيان فالمدرسة ترحب بكل غيور على السنة وتدعوه الى معاونتها بكل ما أمكن من جاه ومال ورأي وعلم ، والله لايضيع أجر من أحسن عملا

طريقة الاعانة المالية :

(١) اذا كان المتبرع بمكة المكرمة فنرجوه أن يسلم الاعانة لمدير المدرسة أو لأمين صندوقها ويأخذ سند الاستلام

(٢) وأما من كان في الخارج فعليه أن يرسل الاوراق المالية ضمن ظروف مسجلة باسم المدير أو يرسل حوالة على البريد أو أحد البنوك أو أحد التجار المعتبرين باسم المدير ، ويوضح اسمه وعنوانه حتى نرسل اليه الوصولات ، وكل من لم يصله الوصل في ظرف شهرين فله أن يراجع المدير بشأن اعانته . وليس لدار الحديث وكيل طواف متنقل في البلاد يجمع باسمها الاعانات . فنحذر الناس من المحتالين وننصحهم ألا يعطوا أحداً شيئا باسم دار الحديث ، وليعلموا أن ليس في الحجاز كله دار حديث مصرح لها رسمياً غير التي بمكة . وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وينجحنا في مقصدنا ، وهو تخريج طائفة من العلماء المحققين المستقلين في الفكر ، والمتبعين للسلف الصالح في فهمهم للدين والعمل به والدعوة اليه وما ذلك على الله بعزيز

(وقد ضاقت الصفحة عن ذكر أسماء سائر المؤسسين) مدير المدرسة

عبد الظاهر محمد ابو السمح